

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الأعلانات ينق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المستول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢

عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ٩ شوال سنة ١٣٥٣ - ١٤ يناير سنة ١٩٣٥ »

العدد ٨٠

## أسبوع حافل...

أسبوع حافل ! ابتداء بعيد الدين وانتهى بعيد الدنيا ! فأوله  
(عيد الفطر) ، وآخره (عيد الوطن) ، وفيما بينهما كان عيد الميلاد  
ومؤتمر البلاد ومهرجان القرش !

أسبوع حافل ! كان فيه للدين سبب ممدود وشمل جامع ،  
والحرية يوم مشهود ومظهر رائع ، وللوطنية لواء معقود ومُجْتَلَى  
فخم ، وللإساسة شعب محشود وأمر ضخم ، وللقومىة أمل  
منشود وعمل صالح !

جرى كل أولئك على أروع ما يقع في الذهن ويتمثل في  
الخطر ، لشعور الناس بشنول الأمن ، ويقظة العدل ، وقيام  
القانون ، وفوز الديمقراطية ، واتساق الأمر بين الفرد والجماعة ،  
واتفاق الرأي بين الحكومة والأمة ؛ وكانت النفوس في عهد الحنة  
قد تفشأها من الدخائل السود قتام وسُخْب ، فلا تكاد ترى على  
حواشى الأفق الضيق المحدود إلا جنود الرهبة ، وقبود النلة ،  
وسجون القهر ، ثم تنفس بها الزمن البطيء على هذه الحال الأليمة  
حتى قنعت باللون ، ورضيت بالهون ، وذهل عما وراء الأفق ؛  
فلما تهتكت الحجب عن وجه الحق ، وتفككت الأغلال عن

## فهرس العدد

صفحة	
٤١	أسبوع حافل : أحمد حسن الزيات
٤٣	أول درس ألقته : الزيات
٤٥	حرب منظمة يصورها : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٤٨	المطلوب : مديرة بيت : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازنى
٥٢	كيف استجبت للرسالة : الأستاذ محمد محمود جلال
٥٣	نسيب الوداع : الأستاذ على الطنطاوى
٥٥	ظواهر متاثلة في تاريخي : الأستاذ غفرى أبو السعود
٥٧	محاورات أفلاطون : ترجمة الأستاذ زكى نجيب محمود
٥٩	التصوف الإسلامى : سليمان فارس النابلسى
٦١	ابن النيب : الأستاذ أحمد أحمد بدوى
٦٤	بين القاهرة وطوس : الدكتور عبد الوهاب مزام
٦٧	البعث (قصيدة) : فريد عيسى شوكة
٦٧	في مصر شباب : محمود غنيم
٦٨	ثورة الفضل : محمد الحلوى
٦٨	تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا : الأستاذ خليل حنداوى
٧١	ذكرى ، للاثنين : ترجمة الزيات
٧٢	مقطوعات شعرية ، للدكتور محمد إقبال : ترجمة مزام
٧٣	حماية الدولة للأدب ، ميشيل آنجلو وعصره ، وثائق جديدة عن نابليون
٧٥	الموجات القصيرة ، لمركوف ، نهضة الموسيقى القديمة ، لهندست
٧٧	مدام بوقارى (قصة) : جوستاف فلوبر ترجمة محمد سليمان على

حرية الشعب ، فسمى غير مقيّد ، وعمل غير مراقب ، وقال غير متهم ، عاد الناس فوجدوا شعور الكرامة ، وسورة الاستقلال ، وأنفة الحى المرید ، وهزة التصرف المطلق ، فزهاهم النصر ، واستطارهم الفرح ، وتقلبوا سبعة أيام فى الدعة ، يتسبطون على الأنس ، ويتعللون على الدهر ، ويتدللون على الحكومة ، ويوازنون بين حالهم بالأمس وحالهم اليوم ، فيعجبون كيف زاعت القلوب ، وفدت الطاع ، وسفّحت الأحلام ، وغارت هذه المباهج والمرافق والمظاهر كلها فى قوارة قلب فارغ !

\*\*\*

إن القلوب لأضيق فى هذا الأسبوع من أن تسع هذا الفيض الذى يتدفق فيها من كل جانب : ففى (مدينة رمسيس) وجوه البلاد ونواب الشعب وزعماء الأمة يعرضون مناهج السياسة على المشورة ، ويُقَلِّبون أنظمة الإصلاح على الرأى ، ويعنون الخادع والمخدوع أن مصر الخالدة لا تزال متماسكة على مضض الحن ، سليمة على عنت الجور ، مؤتلفة على عبث الاغراء ، تُعَوِّق ولا تضل ، وتُغْدِب ولا تذلل ، وتحارب ولا تستكين

كانت الآلاف الأربعون فى سرادق المؤتمر الوطنى أشبه بالأسراء فك أغلّهم النصر ، أو بانسجناه كسر أقتالهم الثورة ! فهم يتعاقبون على السلامة بعد البلاء ، ويتصاققون على الجماعة بعد الفرقة ، ويتنادرون بجلادى العهد الباغى وسُجّانهم وقد أصبحوا اليوم روادى للمنى وحراس العدالة ! أليس هذا شرطى الأمس الذى كان ينظر بالنار ، ويتكلم بالحديد ، ويتجنى على الناس الذنوب ، ويتمنى على الأحداث الجرائم ؟ ما باله اليوم وديعاً كالعدل ، نزيهاً كالقانون ، رفيعاً كالدولة ، رفيقاً كالمواطن ؟ تباركت يا الله ! أهكذا تبدل الأوضاع وتتغير الطباع فى بحر يوم وليلة ؟ !

\*\*\*

وفى معرض الجزيرة جماعة (عيد الوطن الاقتصادى) يُفيضون من نشاط الصبى وطموح الشباب على الناحية الضعيفة المخوفة من نواحي الوطن : تلك هى الناحية الاقتصادية التى اقتحمها المستعمرون تحت لواء السلم والمال فاحتلوا المدن ، واستغلوا القرى ، وامتهنوا القومية ، وامتنحوا الأخلاق ، وحولوا مجارى

الثروة المصرية الى السفن الأجنبية والمصارف الأوربية ، وخلفوا أهلها يكابدون الدين ، ويعانون الفقر ، ويشكون العطلة ، ويقاسون المذلة . فطن هؤلاء الشيايب الأطهار إلى هذا الخطر الويل والداء الدخيل فصعدوا له فى ميدانه المشتبه الواسع ، واستنفروا القاعدين من أصحاب الأموال ، والجامدين من أرباب التجارة ، ونشروا الدعاية بمختلف الوسائل للانتاج الوطنى ، وضجوا بجهدهم الكثيرة ، وتقودهم القليلة ، وأوقاتهم الباقية من الدرس ، على رصد الأهبة ، وتنظيم العمل ، وتدير المسال ، وضمان الفوز ، حتى توجوا هذا الجهد الجاهد بهذا المهرجان الذى أقاموه ، وذلك العرض الذى نظموه ، فكان المهرجان عيداً للعيد ، وللعرض حجة للآمل ، والعمل كله خيراً لأهليه

\*\*\*

وفى حديقة الأزبكية عيسد (جمعية القرش) تجاهد فى الانشاء جهاد عيد الوطن فى الدعاية . وقد نفضت — كتلك — على بلى النفوس جدة الربيع ، ونقاء الفطرة ، وجمال الحدأة ، فانتشر متطوعوها الأبرار فى المدينة يجمعون القروش بالترسل والتذلل والالحاف ليفتدوا بها حرية الوطن الأسير

لجماعة الوطن وجمعية القرش ومؤتمر الشعب ائتلاف منسجم من عناصر البلاد ومناهج الجهاد ومناخى الفرض : فالشباب بجانب الكهول ، والاقتصاد بجانب السياسة ، واللذة بجانب المنفعة ، والحكومة بجانب الأمة ؛ وكل هذه الصور الرائعة إنما تتألق وتترامى فى إطار روحى شعرى تألف من عيد الفطر للمسلمين ، وعيد الميلاد للأقباط !

أسبوع حافل ! كان فيه للدين سبب ممدود وشمل جامع ، وللحرية يوم مشهود ومظهر رائع ، وللوطنية لواء معقود ومُجْتَلَى فخم ، وللسياسة شعب محشود وأمر ضخم ، وللقومية أمل منشود وعمل صالح ! !

وإن عاماً يكون عنوانه هذا الانقلاب ، وطالعه هذا المين ، واستهلاه هذا التشيد ، لآية من الله على انجلاء الغمة ، واهتداء الغرائز ، وارعواء المنى ، وانكشاف الطريق

محمّد الزيات

تذكرات وتجارب

## أول درس ألقيته ... \*

أبدًا لا أنسى تلك الساعة الزهية المصيبة التي ألقيت فيها أول درس في أول فصل ! كان ذلك منذ سبعة عشر عامًا والسن حديثة والنفس غريزة والنظر قصير ، وكانت المدرسة ثانوية أجنبية ، تجمع أخلاطًا من الأجناس والأديان ، وأغاطًا من الأخلاق والتربية ، وكنت قد أدركت قسطًا من العلم النقارى على الطريقة الأزهرية ، وشدت طرفًا من التعليم الفنى على الطريقة اللاتينية ، إلا أن ما حصلت منهما كان لا يزال طافيًا في ذهني ، متحيرًا في فكركي ، لا يطمئن إلى ثقة ، ولا يستقر على تجربة ! أصف ذلك إلى طبع حي ، ولسان من الخجل عي ، ووجه للقاء الناس هيب !

قضيت موهنًا من الليل في إعداد الدرس : أراجع مادته وأرسم خطبته وأسد خطاه ، ثم احتفأت لكلام أقابل به التلاميذ قبل التمهيد للدرس ، وغدت إلى المدرسة أقرع باب الأمل المرجو ، وأستطلع ضمير الغيب المحجب . دق الجرس فجأه قلبي بدقات عنيفة كادت تقطع نياطه وتشق لفائفه ، وقت أجر رجلى وبجائتي مفتش الكلية جاء يقدمنى إلى الطلبة . دخلنا الفصل فحيانا التلاميذ بالوقوف ، وقال المفتش فأطال القول وأجزل الثناء ، ثم خرج وبقيت ! !

أقسم أنى أقول الحق وإن كنت أجد بشاعة طعمه ومرارة مذاقه على لسانى ! لقد نظرت إلى التلاميذ نظرة حائرة ، ثم رجعت إلى نفسى أحول إخراج ما فيها من الكلام المهيأ المحفوظ ، فكان ذا كرتى صحيفة بيضاء ، وكان لسانى مضغة جامدة لا تحس !

السكون شامل رهيب ، والأبصار شاخصة ما تكاد تطرف ، ووجوه الشباب ترسم عليها ألوان مختلفة متعاقبة من خطرات النفوس وزوايا الرهوس ، وأنا واقف بينهم موقف المحكوم عليه ، أعالج في نفسى الظور والحصر ، وأجهد في لم ما تشمت من ذهنى وتبدد من قواى ، حتى هدأت الله إلى طريق الدرس ،

\* من كتاب ( فى أصول الأدب ) وسبدر قرياً

فاعتسفته اعتسافاً دون مقدمة ولا تمهيد ولا عرض ! !  
أتريد أن تعفىنى يا صديق من وصف هذا الدرس صوتاً لمر المهنة ؟ ولكن لماذا تتدافن الأسرار وتتكتم العيوب ؟ إن فى الدلالة على أوعار الطريق ومضايقتها ومزاتها تحذيراً للسالك البادى ، وتبصرة للناشئ القارى

\*\*\*

بدأت الدرس بصوت خافض وطرف خاشع ولسان مبجل ، وسرت فيه وأنا واقف ، لأدنو من السبورة مخافة أن أحرك سكون الفصل ، ولا ألس الطباشير خشاة أن أسىء الكتابة ! !

كان من المقول أن بماودنى الهدوء وراجعنى الثبات بعد زوال دهشة الدخول وربكة البدء لو كنت واقفاً من نفسي متمكناً من درسى ، ولكن نظام الموضوع كان قد انقطع فتبعثرت حياته وتمثرت خطواته ، ورحت أسرد ما تذكرته منه وأنا أشمر بكلماتي تحتضر على شفتى ، وبريق يجمد فى فمى ، وبعرق يتصبب على جبينى ، حتى فرغت ، ثم جلست أبلغ ما بقى من ريق ، ونظرت فإذا الساعة لم يحض نصفها ، وإذا التلاميذ يتلاحظون ويتهاسون وعلى كل شفة بسمة خبيثة لولا تعوّد النظام وقوة التهذيب لمادت قهقهة صاخبة ! !

ماذا أقول بعد أن نقد القول ؟ وبماذا أملأ الفراغ الباقى من الوقت ؟ وكيف أؤخر انفجار هذه الضحكات المكظومة ؟ أسئلة كانت تضرب فى خاطرى القلق فلا أجدها جواباً غير الحيرة ! ! حتى نطوع تلميذ جرى ( لا تقاذ الموقف ) فقال :

« احك لنا حكاية يا افندى بأى ! »

ولم تكذ شفتاى تنفرجان عن مشروع الرد حتى ابتدرنى آخر :

« لا يا افندى ، اتكلم لنا شوية إنشاشغى »

« وآخر : » حضرتك حتنينا على طول ؟ »

« وآخر : » اسم حضرتك إيه يا افندى ، والله انت راجل طيب ! ! »

« وآخر : » فلان صوته جميل يا افندى ، خليه يننى شويه »

فقطعت سيل هذه الأسئلة التجنيزية الساخرة بهذه الجملة الحية المتواضعة :

— على كل حال كاد الوقت ينتهى فلا يتمتع لشيء من هذا :

ولكن صوتاً أشبه بصوت القدر قد انمط من أقصى  
الحجرة يقول :

«أوه ! دالسه ساعة وربع ! حصه العربى ساعتين كل يوم !»  
— ساعة وربع ؟؟ نعم ساعة وربع ! أقضها على هذه الحال  
الآلئمة كما شاء نظام (الفرير) ، أو كما قضى الجد المائر والطلالغ  
المشثوم ! ! وإذن لا مناص من انفجار البركان ووقوع الكارثة !  
\*\*\*

كأنك تريدنى على أن أسوق إليك بقية القصة ! !  
حنانك ! لا تكلفنى هذه الخطوة ، واعتمد على نفسك  
وحسبك فى التخبر والاستنتاج ! !

لقد انحل النظام فتشتت الأمر وانتشر ! وأذكر أنى  
حاولت الكلام مراراً فلم أسمع صوتى من اللغط فجعلت قىادى  
فى يد (أولادى) ثم سكنت حتى نطق الجرس ! !

خرجت من الفصل أميد من الهم وأجر ذيل الفصل السابع  
الضائق ، وفى نفسى أن أترك التعليم وهو حديث صباى ومتتبع  
هو إلى عمل آخر يصلح لى وأصلح له ! !

ولكنى عدت إلى الفصل ، ومضيت فى التعليم ، وكنت  
بعد شهرين اثنين مدرس الفصل الأخير وأستاذ الكلية الأول !  
فما الذى جعل من اليأس أملاً ، ومن الفشل فوزاً ، ومن  
الضعف قوة ؟

إسمح لى أن أكون صريحاً فيما كان لى ، كما كنت صريحاً  
فما كان على

لقد التمسْتُ الوصلة إلى النجاح فى أسباب خمسة كلها معلوم  
بالضرورة مؤيد بالطبع ، ولكن العلم غير العمل ، والرأى خلاف  
المزعة ، والتجربة وجود الفكرة وواقع الحقيقة

(١) مراصد الدرس وإدامه النظر — فلم أترك كتاباً فى  
المواد التى أدرسها حتى تفصيته أو أملت به واستفدت منه .  
وكان جدوى ذلك على وثوق الطلبة بما أقول ، وظهور التجديد  
فما أعمل ، وتصريف الدرس وتنويعه على ما أحب . ولن تجد  
أشفع للدرس من سعة اطلاعه وغزارة مادته

(٢) إعداد الدرس وأدائه — وكان يسنينى على الأخص  
ربطه بالدروس السابقة ، والسير فيه مع الطلاب خطوة خطوة على  
الطريقة الاستنتاجية ( inductive ) ، ثم تلخيصه بطريق الأسئلة .

فكان من حسن اعداده أن ملأت الوقت كله به ، فلم يعد فيه  
فراغ لعبث عابث ولا نجى سفيه ، وجردت إليه أذهان الطلاب  
بالتشويق والتطبيق والسؤال فلم يصبهم سأم ولا ضيق ، وشغلهم  
به عن أنفسهم وعنى فلم يفرغوا لاصطياد نكتة ولا لالتماس غمزة .  
وليس أعون على حفظ نظام الفصل من مل الوقت بالمفيد الممتع ،  
ولا أضمن لجودة شرح المعلم وحسن استماع التلميذ من فهم الموضوع

(٣) سيرة الترقى — فلم أتثبت بالقديم ، ولم أنصب  
للكتاب ، ولم أعن إلا بما له قيمة عملية . فالنصوصات منزعة  
من حياة التلميذ وحال المجتمع ، والأمثلة مستنبطة من أساليب  
العصر ومواضعات أهله ، والبحث حر فى حدود المنطق ، يقوم  
على أساس التحليل والنقد والموازنة . وفى تشابه الفكرة والنزعة  
والغاية توثيق الصلة بين العلم والمعلم

(٤) حسن الظهور — ولمرى ما يؤتى المعلم إلا من إغفاله  
هذه الجهة . فالادعاء والتظاهر ، والكبرياء والتفاخر ، والبذاء  
والتنادر ، والكذب والتجيز ، والكسل والتدليس ، آفات  
العلم وبلايا المعلم . وما استعبد النفس الشابة الحرة كالتخليق الكريم ،  
ولا يترس تعليمها وتقويمها كالقدوة الحسنة . ناهيك عما يتبع  
ذلك من جمال الأحداث واستفاضة الذكر ، وما يزيدان فى قدر  
المعلم واعتباره ، ويفنيان التلاميذ الجدد عن اختباره

(٥) قوة الحزم — فكنت ألتين فى غير ضعف ، وأشدت فى  
غير عصف ، وأسير بالطلاب إلى الواجب عن طريق ضميره  
وحسه ، لا عن طريق تأنيبه وخبسه ، وأجعل رضائى عنه غاية  
نوابه ، وسخطى عليه غاية عقابه ، وأعد الوعد فلا أذهل عن  
تنجيذه ، وأحكم عليه الحكم فلا أنكل عن تنفيذه ، وأستمع على  
فهم عقلية . ودرس نفسيته بإنشائه فأعامله بما يوائم ، وأعالجه  
بالدواء الذى يلائمه

\*\*\*

كل ذلك يسعده طبع غالب ، ورغبة حافزة ، وحرارة  
طويل ، وقدر من الله جميلى أجد سعادتي وراحتي فى الفصل  
وبين الطلاب ، أكثر مما أجدتها فى البيت وبين الأصحاب  
ولكن المعلمين والأسفاه كما بدأهم الله يمددون ! فليت شعرى  
هل يكون الدرس الأخير فى مبدئى ، كما كان الدرس الأول فى  
مبدئى حياتى ؟

الزيات

الثورة على الاسلام

## حرب منظمة

يشهرها الكاليون على الاسلام

للأستاذ محمد عبد الله عنان

ماثير الأذهان المسلمة المستتيرة ؛ فقد كانت جميعاً تتبع جهود تركيا الجديدة في سبيل التجديد القوي والاجتماعي بمنتهى الإعجاب والمطغ ؛ ولم يك ثمة ما يحمل على الاعتقاد بأن هذه النزعة الإصلاحية في ظاهرها ستتحول غير بعيد الى نزعة إلحادية بعيدة المدى ، والى فورة تمصب على الاسلام تقصد الى الهدم المطلق . ولكن حكومة أنقرة لم تقف في محاصرة الاسلام عند حد ؛ وكانت خطوات جديدة ظاهرة للفرزى في سبيل محو معالمه : إلغاء النص الذي أدرج في دستور الجمهورية الأول بأن تركيا دولة مسلمة ، وإباحة القانون المدني التركي الجديد زواج النصارى من المسلمة ، ثم تحريم الأذان وتلاوة القرآن في المساجد بالمريية ؛ ولم يك ثمة حتى في هذه المرحلة ماثير كبير شك في نيات حكومة أنقرة وخصومتها المضطربة للاسلام وعقائده وذكرياته ومظاهره ؛ وكانت كلمات الاندفاع والتطرف والأغراق تتردد من جانب أولئك الذين مازالوا يحسنون الظن بأنقرة ويعطفون على جهودها وأمانها . ولكن الكاليين لم يلبثوا أن رفعوا القناع بعد ذلك ؛ وانتدبت حكومة أنقرة لجنة لاصلاح العبادات ومظاهرها ( سنة ١٩٢٨ ) وأذيع يومئذ أن اللجنة ترى أن تكون الصلاة في المساجد ، كالصلاة في الكنائس ، وأنه لا بأس أن يؤدي المؤمنون صلاتهم وقوفاً أو جلوساً على المقاعد ، وأن تطربهم الموسيقى ، وأن تعزف لهم الأديعية والنصوص كما تعزف « آفى ماريا » أو « باترونستر » ، وأن تكون صلاة المسلمين على الموم في مظاهرها كقداس النصارى ، وكان لأذاعة هذه الاقتراحات وقع عميق في رأى العام التركى ذاته ؛ ولما رأت أنقرة أنها تذهب بعيداً بهذه الاقتراحات أنكرتها وكذبها ، وحملت تبعاتها للجنة التى وضعتها ؛ أما رأى العام الاسلامى فما كان ليدهشه شئ بعد من تصرفات الكاليين ، ومع ذلك فقد وقف مدى لحظة ذاهلاً أمام هذا الاجترار الآثم ، يلمس النزعة الهدامة التى تلى على عتبة أنقرة سياستها نحو الاسلام وكل ترانه

ثم كانت حركة أنقرة ضد اللغة المريية والكتابة المريية ؛ واتخذت هذه الحركة كسابقاتها ثوب الإصلاح والتجديد القوي ؛ وقيل إن كتابة التركية باللاتينية بدلاً من المريية وسيلة الى ذوبها وتحريرها من ثوبها البتيق ، وإن اللغة التركية غنية

تشهر تركيا الكالية على الاسلام حرباً لاروية فيها ولا هوادة ؛ وقد رفع الزعماء الكاليون اليوم القناع كاملاً بعد أن رفعوا من قبل طرفاً منه ، وظهرت سياستهم نحو الاسلام في ثوبها الحقيقي ؛ ودخلت هذه الحرب المنظمة التى يشهرونها على الاسلام في طورها الايجابى بعد أن كانت تقف عند طورها السلبي ؛ وقد اتخذت هذه الحرب منذ البداية وما زالت تتخذ ثوب « المدنية والتمدن » أعني تحرير تركيا من كل طابع ولون ديني ، وصيغها في كل مظاهرها الرسمية والعامية بالصيغة المدنية . ولو وقفت سياسة أنقرة حقاً عند هذه الغاية لما كان ثمة مجال للريب في صدق نياتها ؛ فإن الاسلام ، كالنصرانية ، لا يحول دون اصطباغ الدولة بالصيغة المدنية المحضة ؛ وأهم أوروبا النصرانية التى تقلدها وتتشبه بها تركيا الجمهورية - إذا استثنينا روسيا البلشفية - لاتجد أية غضاضة في ولائها للنصرانية ، وإن كانت أشد وأعرق « مدنية » من تركيا الجمهورية ؛ ولم تذهب أية دولة أوروبية - سوى روسيا البلشفية - في مطاردة الدين الى الحد الذى تذهب اليه حكومة أنقرة ؛ وحكومة أنقرة لا تطارد العقيدة الدينية لذاتها ، ولكنها تطارد الاسلام ، وكل ما عت اليه بنوع خاص ؛ وإذا كانت تطارد اللغة المريية وكل مظاهرها في الكلام والكتابة ، فليس ذلك لتحرير اللغة التركية من العناصر الأجنبية فقط ، ولكن لأن اللغة المريية هى قبل كل شئ لغة القرآن ، ولغة الاسلام الأولى وقد بدأت الثورة الكالية على الاسلام منذ قيام الجمهورية التركية ذاتها ، أعني منذ نحو عشرة أعوام ، وكانت في مرحلتها الأولى تتخذ صورة اصلاح الديني أو المدني ، وكانت سلبية لا تسفر عن نزعة الهدامة ؛ ولم يكن في خطواتها الأولى مثل إلغاء الخلافة ، وجل الجماعات الدينية والصوفية ، وفرض الثياب المدنية والقبعة ،

بأسولها وموادها القومية فهي ليست بحاجة إلى العربية تشتت منها وتستعين بها ؛ وإذا فيجب أن تحرر من جميع الألفاظ العربية الدخيلة ؛ ووضعت الفكرة موضع التنفيذ بسرعة ، فالقيت الكتابة العربية ، واستعملت الكتابة اللاتينية بقوة التشريع ؛ وسارت الحركة لنفي الألفاظ والأصول العربية بسرعة ، واتخذت أحياناً بعض المظاهر المرفقة ؛ فقد حدث مثلاً أن أستاذاً بالجامعة التركية خطب في المؤتمر الذي عقد منذ أشهر لهذا الغرض فنوه بأهمية استمرار التعاون والملائق بين التركية والعربية ، ففضب الغازي مصطفى كمال - وكان من شهود المؤتمر - وغادر المؤتمر في الحال ، وفي اليوم التالي عوقب الأستاذ بالهزل والحارمان ؛ وفي الجلسة التالية صفق الغازي لأستاذ آخر ذكر في خطابه أن اللغة العربية لغة دخيلة ، وأن التركية أعرق أصولاً من العربية ولها عليها فضل الاعارة والاشتقاق ؛ ومع ذلك فإن اللغة التركية ، رغم هذه الجهود والمناظر الحماسية ، التي تعرب عن الحقد والتعصب والجهل ، بأكثر مما تعرب عن رغبة الإصلاح الحقيقي ، لم تستطع أن تستغني بنفسها ، وما زالت تستعير - طبقاً للقرارات الرسمية - من بعض اللغات الأوربية لتسد ما بها من نقص ونثرات . ولم تكن الحركة حركة إصلاح خالص ، بل إن لها كما قدمنا مظهر آخر غير مظهرها الاصلاحى ؛ فاللغة العربية هي لغة القرآن ، ولغة الاسلام الأولى ؛ ولما كانت حكومة أنقرة تعمل على مطاردة الاسلام وكل مظاهره بكل ما وسعت ، فيجب أيضاً أن يختفى هذا المظهر ؛ ثم يجب أن تختفى الأسماء العربية - وهو مظهر آخر لهذه الحركة - حتى يكون الانقلاب تاماً ، وحتى لا يبدو في أفق تركيا الكيالية ، بعضى الزمن ما يشير ذكرى العربية والاسلام

وقد حملت الينا البرقيات الأخيرة نبأ جديداً ، هو أن حكومة أنقرة قررت أن تعمل لأزالة منارات المساجد ، وأنها ستبدأ بإزالة المنارات المتيقة وتقيم في مساجدها مصانع ، فإذا صح هذا النبأ فإنه يكون دليلاً جديداً على أن هذه الجهود المتوالية التي تبذلها حكومة أنقرة لمحو معالم الاسلام في سائر مظاهره الشخصية والعامة إنما هي سياسة مقررة متصلة الحلقات

\*\*\*

والآن لنحاول أن نتعرف أسباب هذه الحرب المضطربة التي يشهدها الكياليون على الاسلام ؛ ولنلاحظ أولاً أن تركيا الجمهورية تحذو في تلك الحرب اللادينية المنظمة حذو روسيا البلشفية ، وهي الدولة الثورية الوحيدة التي تشهر الحرب على النصرانية وتطارد كل مظاهرها . ولم يقع هذا الشبه عرضاً بين الدولتين اللادينيتين ؛ ولكنه يقوم على نفس المبادئ ونفس الروح الثورية واللادينية المشتركة ؛ وقد كانت روسيا البلشفية أكبر عتد للكياليين في حرب التحرير التركية وفي العمل على بئس تركيا المحتضرة ، ولا نبالغ إذا قلنا إن تركيا الجمهورية مدينة بحياتها للبلاشفة . ولم يبذل البلاشفة هذا العون للكياليين حياً بتركيا ، ولكنه كان قطعة من برنامجهم في محاربة الاستعمار البريطاني ، وقد كان غزو اليونان لتركيا مشروعاً بريطانياً تعاونه بريطانيا وتحميه ، وكان عون البلاشفة للكياليين بكل الوسائل المادية والعنوية منذ قيام الحرب التركية اليونانية حتى عقد معاهدة لوزان فصلاً من فصول الصراع بين البلاشفة والاستعمار البريطاني ؛ وكان طبيعياً أن يكون لوى موسكو ونفوذها أكبر الأثر في توجيه حكومة أنقرة ، وأن توثق المصالح المشتركة بين روسيا البلشفية وتركيا الكيالية ؛ وأشد ما يبدو لوى موسكو في ناحيتين : سياسة تركيا الخارجية ، فهي قطعة لا تنجزاً من برنامج السياسة البلشفية ، تردد فيها تركيا خطوات موسكو في كل شئ ؛ في السياسة الشرقية والسياسة الأوربية ، وفي خاصة عصبة الأمم ثم الالتحاق بها ( على أثر التحاق روسيا ) ؛ وروسيا تشد بأزر تركيا في كل مظاهرة دولية ؛ وتركيا تؤيد روسيا في مواقفها نحو الدول الثورية ، وتركيا تعرف أنها مدينة بحياتها لروسيا ، وأن هذه الحياة تتوقف على ارادة روسيا ، فهي لا تستطيع أن تحيد عن برنامج السياسة الروسية ؛ وثانياً - في الناحية الثورية ، فحكومة أنقرة ما زالت حكومة ثورية على مثل حكومة موسكو ، وهي تحذو حذوها في تطبيق مبادئ الهدم والاباحة الى أبعد الحدود ؛ وإذا استثنينا الناحية الاقتصادية ، أعني تطبيق الفكرة الشيوعية التي يرى الكياليون بحق أن تركيا ليست ميداناً صالحاً لتجربتها ، كانت الثورة الكيالية الاجتماعية والدينية صبورة من الثورة البلشفية في هذه الميادين ؛ وكما أن النزعة

ومهما يكن من أمر البواعث التي تحفز الكمالين الى هذه الخصومة المضطربة نحو الاسلام ، فان الاسلام أقوى وأرسخ من أن يتأثر بمثل هذه الفودات العصبية الطارئة ؛ وقد سمعنا الاسلام وما زال يصمد لخصومة الغرب كله مع ما يحشده الغرب لغزوه من الموامل والوسائل الخطرة . ذلك أن الاسلام قوى بمبادئه ومبادئه وخلالله المستنيرة ، قوى بتسامحه الخالد ، قوى بترانه المجيد . ولن يضير الاسلام أن تسقط من عداده تركيا الكمالية ؛ وإذا كان الاسلام لم يمتز قط بتركيا يوم كانت دولة قوية شائعة ، فكيف يحاول اليوم أن يمتز بهذه البقية الضئيلة من تركيا القديمة ؟ على أن هناك حقيقة يجب أن يذكرها الكماليون ، وهو أن تركيا عاشت في العصر الأخير على تراث الاسلام ؛ وقد كان نفوذ الاسلام المعنوي عاملاً قوياً في بثها الجديد ، وفي تطور السياسة الأوربية نحوها ، وإفلالها من القناء الذي كان مقضياً به عليها . أما اليوم فإن العالم الاسلامي الذي كان بالأمس يحبو تركيا بمطغه وتأنيده المنوي - والمادى في أحيان كثيرة - لا يهمه اليوم شيء من أمر تركيا الكمالية ومصابرها ، ومن المحقق أنه سيقف وقفة المتفرج يوم تدلهم الخطوب ، وتعود المعارك القديمة الى الاضطرام

محمد عبد الله عتاه  
الحامى

يصدر قريباً

في الصلوة لله

مُحَاضِرَاتٌ وَمَقَالَاتٌ فِي الْإِسْلَامِ الْعَرَبِيِّ

بقلم

احمد الزيات

الاحادية تسود الثورة البلشفية ، فكذلك الثورة الكمالية تسودها هذه النزعة ؛ وإذا فإن هذا الاتحاد الذي يطبع كل تصرفات الكمالين ، وهذه الاباحة التي يفرقون فيها ، وهذه الحرب اللادينية المستمرة التي يشهرونها ترجع في كثير من وجوهها الى غرس أسانذتهم ومدربيهم سادة موسكو ؛ على أن الفكرة الثورية والاحادية ليست كل شيء في سياسة الكمالين ، فهناك بواعث أخرى تحفزهم الى هذه البغضاء المتأججة نحو الاسلام . ذلك أن الكمالين يرون أن الاسلام كان سبباً في كل ما أصاب تركيا القديمة من المحن التي أودت بسلطانها وقوتها ، وأن صفتها الإسلامية هي التي أثارت الدول الغربية ضدها خلال العصور المختلفة وجمت كلمتها على محاربتها ومقاومتها ، وأنها لولا هذه الخصومة التي أثارها الاسلام في نفوس الأمم الغربية لبقيت دولة قوية ولم تبدد قواها في حروب ومعارك خالدة ؛ ولهذا يمتن الكماليون في ثورتهم ضد الاسلام ويزعمون أن تركيا تستطيع بذلك أن تزرع تاريخها وماضيها وصفتها الأسبوية ، وأن تدخل بذلك في عداد الدول الغربية

وقد كانت الاسلام حقاً من الموامل التي أثارت أوديا النصرانية وجمت كلمتها ضد الدولة العثمانية في أحيان كثيرة ، ولكنه لم يكن بهذا الاعتبار مسئولاً عما أصاب الدولة العثمانية من المحن وضروب الانحلال والتفكك بقدر ما تسببت عنه السياسة الفاشية والأساليب الممجية المحرقة التي سارت عليها هذه الدولة طوال عصور تاريخها ، وهجر الترك المطلق عن أن يكونوا عاملاً من عوامل الانشاء في صرح الحضارة الحديثة . هذا ، ومن جهة أخرى ، فقد لقي الاسلام على يد الدولة العثمانية الذاهبة أعظم نكبة نزلت به في العصر الحديث ، ولقيت الحضارة الاسلامية الزاهرة في مصر والأمم العربية مصرعها على يدهذا الغزو الوندلي الذي لبثت تروح في أغلاله وظلماته مدى قرون أربعة ؛ ولم تكن الفتوحات التركية سواء في الشرق أو الغرب سوى فودات محزنة تحمل وراءها الويل والدمار أينما حلت ؛ وعلى ضوء هذه الحقائق وحدها يجب أن يرجع الكماليون عوامل انحلال تركيا الذاهبة

\*\*\*



## المطلوب

مديرة بيت ... !

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

« أفلسنا والله يا صاحبي ! »

« وأى افلاس يا أخى ؟ لكأن الدنيا أقفرت ... »

« والعمل ؟ »

« العمل ؟ تسألني ما العمل ؟ »

« لقد كنت أقول دائماً وأؤكد للمرابين من إخواننا ،  
إنك آية من آيات الله في الذكاء وصحة الإدراك ! نعم أسألك  
ما العمل ؟ »

« وهل أنا أعرف ؟ »

« لا رأي تشير به ؟ ... لا حيلة تتجلبها ؟ »

« حيلة ؟ هل تعنى ... »

« لا بأس ! لا بأس ! أرح نفسك . كم ساعتك الآن ؟ »

« ساعتى ؟ »

« هذا أقل ما يمكن أن أنتفع بك فيه »

« ساعتى يا سيدى ... انتظر أقل لك ، ساعتى ... س ... »

« سرقت ! »

فنهض الأول عن كرسيه بلا كلام ، ومضى الى المكتب ،  
جلس اليه وتناول ورقة وأكب عليها وراح يكتب

\*\*\*

جرى هذا الحديث في حجرة واسعة اتخذها للنوم هذان  
الصاحبان ، ووضعاً فيها سريريتهما وحقائبهما وكتبتهما وأدواتهما  
وأشياءهما الأخرى ، فلورأيتهما - أى الثرفة - لحسبتهما آيين  
من سفر . وكان ثم حجرتان أخريان في مسكنهما ، ولكنهما  
كانا لا يستعملانهما أو يستنفعان بهما إلا في الندرة القليلة ، إذا  
زارهما من لم ترتفع بينه وبينهما الكلفة ، فكانت هذه الهجرة  
الفسيجة للنوم والمطالعة والطعام والشراب والسرور ، واللهو  
أيضاً . ولو شاءا لاتخذنا بيتاً أكبر وأوسع ، ولأثناء بما هو

أوروأين ، ولكنهما كانا يؤثران الخشونة ، وينفران من التطاوى  
والرخاوة ، ويستحبان أن يكونا مترفين وإن كثر المال في أيديهما .  
وكانا ظريفيين لا يبدلها أحد في ظرفهما ، وقد تأخيا على أصق  
رد وأتم مداخلة ، فهما خليط وأمرهما في كل شئ واحد ،  
لا يختلف ولا يتمدد .

ونهض الأول عن المكتب وفي يده ورقة يتأملها ، ومنى  
متمهلاً إلى صاحبه حتى إذا بلغ مكانه دفع بالورقة إليه فقرأ فيها  
« مطلوب : »

« مديرة بيت ، ويشترط أن تكون متملة وخيرة ، والأجر  
يتفق عليه . والرّد يكون باسم السيدة نينا شقراوى بجريدة  
الكوثر بالقاهرة »

ثم سأل : « ما هذا ؟ »

قال : « هذا ؟ هذا إعلان ! ماذا يمكن أن يكون غير ذلك ؟ »

فسأله : « ولكن ما حاجتنا إلى من تدير لنا بيتنا ؟ ألسنا ندير

أموره القليلة على أحسن وجه ؟ »

قال : « يا صاحبي ، ليس هذا من شأنك . ولا نخش أن  
أنتقل كاهلك بهذه المديرة المطلوبة . إنما أريد أن أداوى نفسى  
وأعالج إقلاصها ، وأملأ هذا الفراغ الذى أحسه فى قلبى »

قال الآخر : « ولكن ... »

فقاطعه ذاك « لا تعترض يا صاحبي ، فليس عليك بأس  
من ذلك . »

وخرج ، فمضى إلى صاحب « الكوثر » وكان صديقه ،  
فناولوه الاعلان

فسأله هذا : « أمى السيدة التى ... ؟ »

قال : « لا ، بل غيرها ، وقد كلفتنى أن أقوم عنها بالأمر ،

فكم تطلب أجراً للنشر ؟ »

فأبى الرجل أن يتقاضى أجراً

\*\*\*

وجاءت ردود ، بعضها تليفونى ، والبعض رسائل ، فأما  
التليفونية فاعلمها وأبى أن يبنى بها أو يتقبلها ، وأما الرسائل  
فكانت ثلاثاً حملها معه إلى البيت ، وهناك فضاها وجلس يتدبرها  
هو وصاحبه ، ويحاول أن يستنبى الخط والأسلوب عسى أن  
يعرف منهما - على التقريب - سن الكاتبة وحظها من الجمال .



فقال الذي لا دخل له : « هي والله ! قرأت اسم جروبي ، ونظرت في الساعة . هيا بنا إليها »  
فقال صاحبه « بنا ؟ ماشاء الله ! أظن اني سمعتك تسألني ما دخلك في هذه الحكاية ؟ أم ترى كان غيرك السائل النكر ؟ »  
قال : « إنما أعني أنه يجب أن تكلمها حتى لا يطول انتظارها فتقلق فتذهب »

قال : « وما بعنيك من قلقها وذهابها ؟ فلتقلق ولتذهب ! »  
قال : « ولكن لماذا إذن واعدتها أن . . . »  
قال : « يا أحمق ! إني أريد - أنفهم ؟ - أريد أن تقلق وتعصى وأزيدك علماً ، فأقول إني لا أجرو أن أكلها أمام باب جروبي الذي يدخل منه ويخرج كثيرون ممن يعرفونني . »  
وعادت الفتاة فألقت على ساعتها نظرة ثم دارت فشت .  
فذهب صاحبنا بعد وخلفها ، حتى إذا ناداها باسمها فوقفت وقال :

« معذرة . إن السيدة شقراوى متوعدة ، وقد كلفتنى أن أقابلك »

فقال الفتاة بإبتسامة : « أشكرك ، وأشكرها . لقد خالجتني شك ، فتوهمت لحظة أني أخطأت . وهل أنت أخوها ؟ »  
قال : « أخوها ؟ أوه ! لا ! إنها فقط . . . »  
قالت : « معذرة »

قال : « ألا توافقين على أني مازلت شاباً تتدفق السماء الحارة في عروقي ؟ »

فضحكت وقالت : « بالطبع . . . وأين البيت ؟ »  
فساءه أنها غيرت الموضوع وقال : « البيت ؟ البيت ياسيدتي . . . في القاهرة »

فسأته : « أي شارع ؟ »  
فقال : « أي شارع ؟ هل ينتظر أن تعرفيه إذا قلت لك إنه شارع البسطويسى ؟ » فقبطت وسألت كالمحتجة المستهجنة البسطويسى ؟ »

قال : « لم يحطى ظني . فتاة مثلك غصة السن جداً - وجيلة أيضاً بالطبع - متعلمة في إنجلترا لا يعقل أن تعرف هذه الشوارع التاريخية »

فتعلقا بواحدة تقول كاتبها إنها تعلمت في إنجلترا ، وأنها حذقت هذا الفن - فن إدارة البيوت - على مهرة الأساتذة والمعلمات وقال الذي سمى نفسه في الاعلان « نينا شقراوى »  
« فلنتبع » أسلوب « شرلوك هولمز » . إنها تقول لهما تعلمت في إنجلترا ، فلا شك أنها صغيرة السن ، لأن إرسال البنات إلى إنجلترا ليتعلمن لا يزال إلى اليوم غير مألوف ، ولم يبلغ أن يكون ستة ، كأرسال الفتيان ؛ ثم ان التي تذهب إلى إنجلترا لتعلم لابد أن يكون أهلها ذوى مال ، وقد تحتاج يا صاحبي أن تسأل - لأنك ذكي جداً - لماذا إذن تريد أن تكسب رزقها بمرق جبينها ؟ والجواب أنهما فرضان لا أرى لهما ثالثاً : الأول أن يكون المال قد ذهب ، وانفقرت الأسرة بعد اليسر ، والثاني أن تكون الفتاة قد تعمدت على أهلها لسبب من الأسباب وتركت البيت ، فعلى تنشيد العمل لتعيش ، كراهة منها للارتداد إلى أهلها صاغرة ذليلة . واضح ؟ حسن ! فلنكتب إذن الرد »  
وقام إلى المكتب فكتب ما يأتي :

« الأنسة المحترمة . . . »

جاءني ردك ، وأكون شاكرة لك إذا تفضلت بانتظارى في تمام الساعة الخامسة مساءً من يوم . . . أمام باب « جروبي » بشارع المناخ  
وتحياتى إليك وإلى الملتقى

نينا شقراوى

وتوخى في كتابة الرسالة أن يطيل حروفاً ويقصر أخرى ، ويجعل زوايا الجيمات والدالات الخ ، سادة ، ويموج السطور ليحى الخط أشبه ما يكون بخط النساء

\*\*\*

ودنا الموعد ، فقال لصاحبه : « قم بنا »  
فنظر إليه صاحبه متعجباً وسأل : « ولكن ما دخل أنا ؟ »  
قال : « من يدري ؟ إنه لا يعلم النيب إلا الله : قم فقد أحتاج إليك . »

ووقفا على الأفرز الواجه لباب « جروبي » وصارت الساعة الخامسة ، وإذا بفتاة ممشوقة تقف على الأفرز الآخر وترفع عليها إلى باب جروبي ثم تصوبها إلى الساعة على يدها ، ثم تظنفت

فسألت باهتمام : « أهو شارع تاريخي ؟ »

قال : « لا شك ! أقدم من التاريخ »

فأحسنت أنه بنهكم وسألته : « والبيت ؟ ما مساحته ؟ »

فقال : « إيه ؟ مساحته ؟ الحق أقول ، لا أعرف »

قالت : « كم غرفة فيه ؟ »

ولم يكن مما قدر ، أن يجرى الحديث هذا المجرى فقال بعد

تردد « كم غرفة ؟ آه ... أقول لك ياسنى ... ثلاث »

فدهشت وصاحت : « ثلاث فقط ؟ »

فقال : « أراك دهشت ! ولك الحق . فأنها غرف فسيحة

جداً . . . تصلح للرفص ، أو لسباق الخيل »

قالت : « لا تمزح . لقد كنت أظنه بيتاً كبيراً »

فسألها : « أليس كبيراً ؟ إني أراه كبيراً جداً »

قالت : « ثلاث غرف ؟ ! والخدم ؟ ما عددهم ؟ »

قال : « الخدم ؟ أى خدم ؟ »

قالت : « خدم البيت ! »

قال : « ليس في البيت خدم ! »

قالت : « ماذا تقول ؟ لا خدم ؟ »

قال : « نعم ... أعني لا ... وأى حاجة بنا إلى الخدم ؟ »

قالت : « أى حاجة ؟ كيف يكون بيت بلا خدم محتاجاً إلى

مديرة ؟ »

قال : « ياسيدتى ، لهذا احتجنا إلى مديرة . فالأمر موكول

إليك ... »

قالت : « لقد كان ظني غير ذلك ... كنت أحسبه بيتاً

عظيماً غاصاً بالخدم ، أتولى أموره وأدير شئونه ... أما هذا ...

لا . لا أظن أني أستطيع أن أقبل هذا العمل »

قال : « ألا يحسن أن نعمل إلى هذا المحل لتحدث ونتفاهم . »

قالت بلهجة جازمة : « في أى شئ نتحدث ؟ لقد قلنا

كل شئ »

قال : « لا لا لا ... بالمكس ، لم نقل شيئاً ... »

فسألت مستغربة : « أى شئ بق هناك ؟ »

قال : « بق أن تراجع نفسك .. فكبرى طويلاً قبل أن

ترفضى . الانسانية تدعوك أن تقبلى ... الرواة تناوذك

وتناشدك ... إلى شاب ، والبيت كالصحراء ، بل قاي أيضاً

صحراء ... ومن الشبهة أن تتولى أمرى ... أعنى أمورنا ...

وأن تحيلني هذه القفار فراديس وارفة الظلال »

فسألته ضاحكة : « أتريد مديرة أم ساحرة ؟ »

قال : « إيه ؟ آه ! بالطبع ... ساحرة ؟ أى نعم ساحرة .

هذا أحسن ... ولكنك ساحرة - مافى هذا شك ! أأنت

موافقة ؟ »

قالت : « على أى شئ ؟ »

قال : « على أنك ساحرة »

قالت : « أوه ! كلا . والآن ، أستاذن ... »

قال : « تستأذنين ؟ كيف ؟ وبعد أن غصت عليك في لجة

الحياة ؟ »

وعض لسانه من الفيط ، فقد زل ، وأدركت هي أن في

الأمر غير البيت وإدارته ، فحدقت في وجهه ثم سألته

« أجيئني - بصراحة ... ماذا تعنى ؟ »

قال : « أعنى أنك درة وأنه يشق عليّ أن أنفض يدي منك

بعد أن فزت بك - هذا ما أعنى ، وبصراحة »

قالت : « هل كنت تعرفني ؟ »

قال مغالطاً : « لقد كنت أحلم بك »

فقالت : « والاعلان ؟ »

قال : « الاعلان ؟ لقد انتهينا منه . وقلت إن الأمر لا

يوافقك ... وأنا مصدقك ... لايسعني إلا أن أصدقك ...

إنه بيت لا يليق بك ... إنه ... إنه قبر ... خراب ...

دعينا منه فما كنت أتصور أن ترضى عنه ... »

قالت : « وبعد ؟ »

قال : « تنكلم في شئ آخر ... إنه لا أكثر من المواضيع

الصالحة للكلام ... مثلاً شعرك ، إنه ذهبي جميل ، وأنا أحب

الشعر الذهبي ، يفتنني ، يدبر رأسي ، ولو استطعت لجمته كما

تجمع طوايح البريد ، وقطع الخنزف النيف ، والسجاجيد

الفاخرة ... وهناك أيضاً موضوع آخر ... عيناك ... إنهما

نجمان متألقان ... »

فصاحت به : « حسبك . وادخر بلاغتك لمن هو أحق بها ،

موقفت تفكر برهة كالترددة ثم التفتت اليه فجاء وقالت :  
 « هل كنت تعرفني ؟ »  
 قال : « سؤال معاد ، وجوابه واحد لا يتعدد ولا يتغير »  
 قالت : « لا تعد الى المزاح »  
 قال : « أؤكد لك أني حاد جداً »  
 قالت : « ولكن كيف وثقت أني سأرد على اعلانك ! »  
 قال : « هي مقاسرة لا أقل . . . »  
 قالت : « على كل حال ، لابد أن أمضي الآن »  
 قال : « وملتقى مرة أخرى ؟ »  
 قالت : « ربما . . . لا أدري . . . »  
 قال : « اذكرى أني أعرف عنوانك ، فإذا طال الأمر فلا  
 يبعد أن أغزو دارك فاني كما تعلمين مجنون »  
 قالت : « لا تفعل . . . احذر »  
 قال : « لا تخاف . . . مع السلامة . . . »  
 ورجع الى صاحبه فقال : « ألا تزال واقفاً ؟ لماذا لم تعد الى  
 البيت ؟ ما قادتك هنا ؟ »  
 فسأله : « ماذا صنع الله بك ؟ »  
 قال : « وكيف يصنيك هذا ؟ أي دخل لك فيه ؟ »  
 قال : « قل لي بالله ! »  
 قال : « ولا تشمت ؟ لا في السر ولا في الجهر ؟ »  
 قال : « أو أخفقت ؟ ؟ مبارك مبارك ! الحمد لله ! »  
 ابراهيم عبد القادر المازني

## اشترك مجاني في الرسالة

لمدة شهر يناير

لكل من يسدد الاشتراك في أثناء شهر  
 يناير الحق في مجموعة كاملة من السنة الثانية  
 للرسالة لا تكلفه غير أجره البريد وقدرها  
 خمسون ملياً في مصر ، ومائتا ملياً في الخارج

أعني لمن له أذنان تصغيان فاني ماضية »  
 فقال : « وتركيهني ؟ »  
 قالت : « آسفة »  
 قال : « ألا تفكرين ؟ في أنا على الأقل ! »  
 قالت : « سأفكر فيك طويلاً »  
 فقال بلهجة الظاهر : « كنت أعلم ذلك »  
 قالت : « إيه ؟ »  
 قال : « كنت واثقاً أنك رقيقة القلب »  
 قالت : لا لا لا . . . إنما أعني أني سأفكر في جراتك . . .  
 واسمح لي أن أقول : وفي وقاحتك »  
 فلم ينهزم وقال : « هذا ذنبك »  
 قالت مستغربة : « ذنبي ؟ »  
 قال : « على التحقيق : إنك جييلة ، فلماذا أنت جبيلة ؟  
 هذا عذري ! »  
 قالت : « آه ! » وسمت أن تمضي عنه  
 فقال : « وشي آخر . . . يجب أن تعلمي أنه لا قيمة للجناك »  
 قالت : « ألم أقل إنك وقع ؟ »  
 قال : « لا قيمة للجناك إذا لم يسحب به أمثال . . . بفيري  
 تكونين وردة في صحراء . . . من يشمها ؟ من يتأملها ؟ من يقول  
 ما أحسنها ؟ »  
 قالت : « ألا تخبرني من أنت ؟ »  
 قال : « أو يعنيك أن تعرفني ؟ »  
 قالت : « بالطبع . . . لأنك أوقع من رأيت في حياتي »  
 قال : « كلا ، هناك من هو أوقع . . . أوه بجراح !  
 صاحبي هذا الواقف هناك . . . أتريته ؟ »  
 سأعود اليه الآن وأبلغه أن له - إذا شاء - أن يشمت بي ،  
 لأنني فشلت »  
 قالت : « أكانت مؤامرة ؟ »  
 قال : « لقد نهاني فلم أطع ، وجردته مني بكرهه ، وفي  
 مامولي أن أفوز ، فأباهيه وأفاحره ، أما الآن . . . »  
 قالت : « هذه هي الحقيقة ؟ »  
 قال : « بلا تحريف . ونعالى اليه لتسمعها منه إذا شئت . »

## كيف استجبت للرسالة ؟

للأستاذ محمد محمود جلال

كان لمجلة « البيان » في نفسى مكانة ، وكان لها في أفق الثقافة المصرية مكان . وكنت ما اشتركت فيها أحسن من نفسى اغتباط من يؤدي واجباً ، ولا أنكر ما غلبت من سرور يوم نشر الشيخ الرفوق مقال الأول بها

ولما احتجيت أحست لها وحشة ، وأحسست في جوى بشى . ينقصنى ، ثم طلبته في مجلداتها الأولى ، وإذا أتيت عليها وأخذت نفسى بترتيبها ووضعها في مكان خاص من المكتبة خالجي سرور الوفاء بالمهد . ولم يزل لها مكانها وما زلت أذكر بالخير عهداً

لم أكتب في مجلة منذ احتجائها ، وفي فترات متباعدة كتبت في المحرسة ، واللواء ، والمقطم . وكنت طوال الوقت أتمنى على الله للبلاد مجلة تسد الفراغ وتأخذ بيد الثقافة

وما كنت لأغشط المجالات الأخرى فضاها على العلم والأدب والتاريخ ، ولكنى كنت دائم الأحساس بحاجة البلاد لمجلة تقوم على أساس من الروح المصرية ، وإحياء الصالح من التقاليد الإسلامية ، فتصل المهددين وتنبه الجيل إلى تراث الأولين

ملككت الأمنية على شعورى حتى فكرت عام ١٩٢٦ مع صديق اسماعيل مظهر وصديق ثالث في تنفيذ الفكرة رغم مشاغلى وما قد يكون بين عملى وبين ما أعزمت من فوارق ظاهرة . ووصل بنا الحرص على التوفيق بين الأمرين إلى أن نمتزم إصدارها كل ثلاثة أشهر ، ولكن حتى هذه لم تتم ! فقد تمجل صديقنا الأمر وأظهر مجلة « المصور » فجاءت أبعد ما تكون عن الأسس التى قدرنا

لكن الله سبحانه وتعالى قدر للأمنية أن تتحقق - وتحققت بالفعل قبل أن أتصل بالرسالة بمام ونيف ، ولكنى حرمت هذا الخير السار حتى كان رأس العام الهجرى الحالى فأراد الله أن يجعل مرورى مضاعفاً ، فالتقى الخير في خير عيد للمسلمين ، بل للإنسانية جميعاً

فبينما أجتاز ميدان الأزهار إذ سمعت بائع الصحف ينادى بالرسالة ، وإذا نى مقبل على شرائها ، فيطالعنى العنوان ، وإذا بين يدى عدد ممتاز خص به العام الهجرى ، وشرف العدد بأكثر دكرات التاريخ

طربت حقاً - لأنى أعلم أن هذا التقليد الصالح أهمل منذ الحرب الأخيرة بعد أن كان سنة نجحها أكثر الهيئات - وطربت لأنى أخذت أولادى وبيتى بالاحتمال بالعام الهجرى ، فأدخر لهم ليومه حير المكافآت و « اللعب » إيقاظاً لهم ، وتقريباً للمنى الى عقول الصغار

ولأنى أقرر اليوم أنى إلى ذلك التاريخ لم أكن أعرف عن صاحب الرسالة شيئاً ، ولم أكن رأيت ، ولم يصلنى به وبأكثر النخبة الصالحة من معاونيه غير الآثار القليلة الرائمة أمتع بها ذهنى بين فرصة وأخرى

فلما قرأت العدد التاريخى شعرت بما خفق له قلبى طرباً ، وأحسست بالفراغ يملأ وبالفرحة تسد

إنما نشد للبلاد مجلة تنشر مفاخر السلف الكرام فلا ينقطع ما بيننا وبينهم فضل النطق . إنما تمنينا مجلة تنشر الصالح قديماً كان أو حديثاً ، تخرج لنا فى لغة سهلة راقية ما يأخذ بيد الأخلاق من عثرتها ، ويكبح جماح الشهوة والفور ، ويزيل الفشاوة عن الأبصار ، فيدو لشبابنا الإسلام كما هو ، والأدب العربى كما هو ، وهما أساس الثقافة لمصر الحاضرة ولا أساس غيرها وما كدت أعظم بهذا الكثر حتى سارعت به الى أولادى

أقرتهم ما يفتق وما يحبون من ذكرى ، وأشرح لهم بعض ما يصعب على أذهانهم - ثم سارعت أكتب الى صاحب الرسالة مشجعاً دون سابق تعاوف ، معتقداً أن السكوت بعد ذلك هرب من صفوف الجهاد ، ووعدت فى كتابى أن أنتهز فرصة فراغ لأعود للترسل إذا أتيت لى أن تشرف رسائلى بمثل هذا المكان الكريم جاءنى الرد بعد قليل فاذا به آية على اختصاره ، وإذا بى ألس

فى كاتبه صدق الأيمان فى كل مسمى ومقصد أتيت لى فى شهر سبتمبر ان أزور دار الرسالة فأسعد بلقاء صاحبها ، وإذا بى ألس فى كل قول وفى كل حركة إيماناً صادقاً وأدباً رائعاً جذاباً

استجبت (للرسالة) الفراء وكلها هدى ونور ، وفى بقية أنى

بين عامين :

## نشيد الوداع...

للأستاذ علي الطنطاوي

(١) مالت الشمس الى المغرب ، ولم يبق من أشعتها الذهبية إلا خيوط قليلة ، تنفذ من بين قطع الغمام انتشار حيال الأفق ... تلقى على العالم نظرة الوداع ، وتقبل جبينه الخاشع قلبها الأخيرة ... ثم تجود بذمائها الباقي ، وتلفظ نفسها الأخير — كما يلفظ نفسه هذا العام الراحل !

(٢) وكنت أطل من شرفة منزلي — ومنزلي في شارع بغداد : على شاطئ النوبة ، مغنى الفساسة ، وجنة الدنيا ، وملهية الشمر شمراء العرب الأقدمين — أطل على بساتينها الفيحاء ، وجنتها الواسعة ، التي تحف به من جهاته الأربع ، فأرى الكون في حزن وكتابة ، وأرى على وجهه مسفرة تبدو على أوراق الخريف الدواوية المشيمة ، وفي عيفيه دمة تفرق ، تلوح في ظلمات هذا المزن الرقراق ، وأسمع لقلبه وجيباً ، يسمع من هذه الأغصان التي يتلاعب بها النسيم ... ثم أنظر إلى نفسي ، فأرى فيها عالماً آخر ... ولكنه مغمم بالكتابة والنم ، كذلك العالم !

(٣) أطلت التحديق في هذه المشاهد — فلم تنفرج لي شفتاها عن الابتسامة التي أحسن إليها وأرقبها ... وكنت قد غرمت على المضي في هذا التحديق ، حتى أرى هذه الابتسامة ، فأحتفظ

في البلاد ثلثة أعلام النهضة ، فيجانب (مصنع المحلة) في ميدان الاقتصاد ، و (مستشفى المؤاساة) في عالم البر والتعاون ، تقوم (الرسالة) حتى الأدب العربي وتراث الاسلام واذا كان الله تعالى أكرم البلاد بهذه المجلة ، فقد أكرم المجلة بشوب الأخلاق الكريمة الذي أضفاه على صاحب الرسالة ، ولن تنجح رسالة بشير خلق

فالى الإمام أبيها الصديق ، وإلى الإمام يا خبير الصحف . إنما عيد الرسالة عيد للثقافة المالية ، والدين القويم ، والخلق الكريم

محمد محمود مبول  
المحامي

بها بين أحناء ضلوعي ، وفي مشوى الذكريات من نفسي ذكرى سارة ، تخفف من لوعة الذكر الكثيرة المؤلة لهذا العام الراحل ... ولكن غزيمي قد وثت ، وأيقنت أن قلبي المحطم اليأس لا تشرق عليه أشعة الابتسامات

(٤) دنت قافلة الحياة السائرة في بيداء الزمن من محطها ، فبإطالت في سيرها ، وقاربت خطوطها ، فأسيت أشعر بطول هذه الساعات الباقية في عمر العام ، ورحت أرقب عقرب الساعة المائلة أمامي ، فلا أراه يتحرك ... فضجرت وتأللت ، وأحست كأن هذا الفلك يدور وهو عاتق ...

(٥) ... بعد ساعة واحدة يتم الفلك دورة جديدة من دوراته التي لا تحصى . فلا يترك بعدها إلا أنقاضاً مهدمة ، وأجساداً محطمة ، وقلوباً مهشمة ، كأنما هو ربحي تطحن الأم والشعوب ... ثم يخرج منها النداء أن : لدوا وابنوا وأمّلوا ... ولكن للموت والخراب واليأس !

بعد ساعة واحدة ، ينقضي هذا العام ، فتبتلمه هوة العدم ، ويفتح الماضي ذراعيه ، ليضمه إلى الأعوام الكثيرة التي مرت من قبله ، ويؤلفها (رزمة) واحدة ، ثم يلقينا في بحر الأبدية .. ثم نفنى عند جلال الله الباقي

بعد ساعة واحدة ، يدع هذا العام مكانه من الوجود للعام الجديد ، ثم يذهب فينبو مكانه من عالم العدم !

(٦) بعد ساعة واحدة تختم من هذا العام صفحة كتبت أكثر سطورها يدموع المظلومين ، لتفتح صفحة أخرى ، لاندري عنها شيئاً ، ولكن فيها ألم وفيها سرور ، وفيها أمل وفيها خيبة ، وفيها ضحك وفيها بكاء ... والقدر يضحك أبداً من هذا الانسان ، لأنه يراه الظالم ويراها هو المظلوم !

وما الانسان إلا عدو الانسان ..

يكتب القوى سيرة حياته ، ويعلاها بآيات التبجيل والثناء ، ولكن مدادها دموع الأشقياء ، ودماء الأبرياء ... وينشئ القوى صرح مجده ، ويرفع ذرى عظمته ، ولكن أساسه حجاج المظلومين ، وعظام الشهداء ؛ ويعلا القوى بالذهب خزائنه ، ولكن دراهمها قد جمعت من أبدي التناهي ، وأفواه الفقراء

(٧) بعد ساعة واحدة ، تحط القافلة رحالها ، فنلتفت إلى الوراء فلا نرى إلا ظلاماً ، يلعب في وسطه نجم من الذكري ،

أيها الراحل المودع !

لقد أودع أسلافنا عند أسلاك أمانة ، هي المجد العربي ،  
والعزة الإسلامية ، فضاءت في بيضاء الزمن ، وانطلقت الأعوام  
وانطلقنا وراءها نفتش عنها ونشدها ، ولن نتي مايق في الزمان  
عام ، وبق منا إنسان ، فأخبرنا هل مررت عليها ، وهل عرفت  
أي عام يحملها لنا ؟ . . .

أيها الراحل المودع !

لأنك ستجتمع في عالم الأبدية بالأعوام التي سبقتك ، ومررت  
بنا قبلك ، فهل لك إذا اجتمعت بعام الدماء والدموع ، عام  
الثورة . . . أن تبلفه سلامنا ونحياتنا ، هل تحمل الى تلك  
الأرواح الطاهرة شوق أبنائها وإخوانها ؟ . . . ألا قل لها تهدياً  
وتطمئن ، فانا لن ننسى ، لن ننسى . . . إن ذكرى الدم  
المسفوح لا ننسى أبداً !

وبعد يا أيها الراحل المودع !

أنتنا ماذا يحمل هذا القادم المسلم ، هل يحمل البنا تحقيق  
الآمال وبلوغ الأماني ؟ أم يحمل الشقاء والخراب والفقر  
والآلام والدموع والدماء ، كأخوانه . . . خمسة عشر عاماً ،  
التي مرت على سورية ؟

أنظر ماذا خلقت فينا ، أنظر الى مدينتنا ، لقد جعلتها - في  
ظل التمدين - أطلالاً وخرائب ، لقد جعلت أهلها فقراء  
بائسين . . . انظر هذه هي خرائب الدرويشية والميدان ؛  
وهذه قلاع الزّنة وقاسيون . . .

ولكن لا بأس أيها العام لا بأس ؛ إن أرضاً تسقى ؛ ( الماء  
الأحر ! ) لا بد أن تنبت ( الحرية الحمراء ) . . . وإننا لن نياس أبداً

\*\*\*

وأفقت من ذهولي ، وكان وهن من الليل ، وكانت اللحظة  
الأخيرة من العام الراحل ، فأرسلت في فضاء الله الواسع زفرة  
طويلة ، ثم رفعت رأسي شطر السماء وقلت :

— سبحانه لا اله إلا أنت . . . هذا قضاؤك يا الله !

وتبددت اللحظة الأخيرة من العالم ، تبدد الحروف الأخيرة  
من مقالتي ، ولم يبق في الوجود ، إلا . . . اسم الله  
باسم الله نستأنف العمل ، والله المستعان !

على المنظار

تبيين فيه ( العلم المربع الألوان ) وهو يخفق على دمشق ، فتخفق  
قلوبنا لجلال الذكرى ، ومسارة التقدي ، فحول أبصارنا إلى الأمام  
فلا نرى إلا الظلام . ولكن . . . ما هذا النور الذي ينبعث من  
الأرض فيذهب صعداً في السماء ، فيهدينا الطريق ، ويترع نفوسنا  
قوة وأملًا ؟ لقد علمت : هذا بريق الدماء التي سقينا بها صحراء  
مبسلون ، وجنان القوطة ، لقد علمت : لا يزيح ظلمة المستقبل ،  
إلا هذا النور . . . الأحمر !

( ٨ ) زين الناس وابسوا أحسن ثيابهم ، وراحو يهني  
بعضهم بعضاً ، لقد امتلأت بهم الأسواق والشوارع ، والبيوت  
والجامع ، لقد نادت برسالهم قطر البريد ، حتى ما ترى حيناً كنت  
إلا ثموراً تبسم ، وما تسمع إلا مقالة تقال : كل عام وأنتم بخير .  
كل عام وأنتم بخير . . .

غير أني لا أفقه من هذا كله شيئاً !

( ٩ ) قيم الهناء ؟ وعلام السرور ؟ . . . أيهنأون بتلك  
الأرواح التي دفنناها ثمن الحرية ، فكان للبائع الثمن والبيع ؟ أم  
بالنفوس الكبيرة التي أزهدتها الأقوياء ، أم بالنازل التي خربوا ؛  
أم بالنور التي أحرقوا ، أم بالحق التي غصبوا ، أم بالحرمات التي  
انتهكوا ؟ . . . أم بالأزمة العامة ، والتجارة الكاسدة ،  
والصناعة الماطلة ، والزراعة البائرة ، والأخلاق الضائعة ،  
والرجولة المفقودة ، والحدود المستباحة ، والجهالة المنتشرة ؟ . . .  
أما إن أشد البلاء ، ألا نشعر بالبلاء ! وأكبر المصيبة أن  
نجهل أنها المصيبة ! فالحؤولاء الناس وماذا اعترام ؟ أيفرحون  
بهذا كله ؟ . . .

إني لا أفقه من هذا كله شيئاً !

( ١٠ ) عزفت عما فيه الناس ، ورحت إلى شرفتي كشياً ،  
وكان الظلام قد ملأ الكون ، كما ملأ جوانب نفسي ، ففشيبي  
ذهول عميق ، وانطلق لساني يقول :

\*\*\*

أيها الراحل المودع !

لقد كانت لنا آمال ، صيبتها على قدميك يوم خرجنا  
لاستقبالك ، وكنا كلنا انقضى من عمرك يوم ولم تتحقق ارتقبنا  
بها يوماً آخر ، وهذا يوم لا آخر له ، فأخبرنا عن آمالنا ، ماذا  
صنعت بها ، أدست عليها فحطمتها وقطعت طريقك على رقبتها ؟

## ظواهر متماثلة

في تاريخي الأدبين العربي والانجليزي  
للاستاذ غفرى أبو السعود

لا يكاد يكون بين الأدبين العربي والانجليزي من وجوه التشابه إلا الأمور العامة التي يتفق فيها كل أديين بعبارة عن نوازع النفس الانسانية، وهما فيما عدا ذلك مختلفان جد الاختلاف، وهذا راجع الى أسريين: أولها اختلاف الأمتين في الجيلة والبيئة: فهذه أمة شرقية سامية خرجت من جزيرة صحراوية وورثت الدول الشرقية القديمة، وتلك أمة غربية آرية خرجت من جزيرة شمالية وشاركت في تراث الدولة الرومانية، وثاني الأسريين اختلاف قسطن الأدبين من التأثير بالثقافة اليونانية: فبينما كان تأثر الأدب العربي بها قليلاً غير مباشر كان تأثيرها في الأدب الانجليزي شاملاً غاصراً للأصول والقواعد، فاكسبت ذلك الأدب صبغة إغريقية ظل الأدب العربي بعيداً عنها

ولكن هناك ظواهر في تاريخ الأمتين والأدبين متماثلة أدى إليها تماثل وقتي في الظروف وأدت الى نتائج متماثلة: فمعصر الجاهلية في تاريخ الأدب العربي شبيه بمعصر ما قبل الزايت في التاريخ والأدب الانجليزي: ففي ذينك المعصرين كان كل من الشمين يعيش داخل جزيرة في عزلة كبيرة عن العالم على حال شبيهة بمعصر الأبطال في بلاد اليونان الذي أنتج ملاحم هوميروس، وكان الأدبان تبعاً لذلك جافين، وعصري الأسلوب واللفظ، ساذجين المني، بعيدين عن الصناعة الفنية، وكانا أقل رقياً من الأدب الذي جاء في المعصر التالي. والواقع أن الشبه هنا بين الجاهلية العربية ومعصر الأبطال اليوناني كبير: ففي الجاهلية كان العرب منقسمين قبائل وعشائر متناحرة كما كانت البلدان والمشار اليونانية، وإن كانت تحس بقوميتها العربية العامة متمثلة في لغتها وفي مجامعها السنوية في الأسواق وفي الحج الى مكة، كما كان اليونان يهتممون في المواسم الأولوية ويحجون الى دلفي، وفي تميزها على الأمم الأخرى التي كان العرب يسمونهم عجماء كما كان اليونان

يعتبرون من عدام برابرة، وإن يكن المعصر الجاهلي لم ينتج ملاحم كباراً كالإلياذة والأوديسا في اليونان أو كلحمة «بيولف» في إنجلترا، فإن قصائده على قصرها هي من هذا الضرب. ولعل المعصر الجاهلي لو طال قليلاً لاثقلت تلك القصائد الصغيرة التي تمجد كل منها قبيلة واحدة، فكونت ملحمة كبرى تتغنى بفروسية الأمة العربية قاطبة

ونهبضة العرب بظهور الاسلام تماثل نهضة الانجيز في عصر الزايت بوصول النهضة الأوربية الى إنجلترا وأجاء نظر الانجيز الى ما وراء البحر: ففي كلا المعصرين بدأت كل من الأمتين تخرج من محيط جزيرتها وتنبش عن طوق عزلةها وتتصل بالعالم وتصطنع حضارته وتبني لنفسها امبراطورية مترامية الأطراف، وارتقى أدبها من جراء ذلك ارتقاء عظيماً ورفت ديباجته، وإن يكن الرقي الأدبي في صدر الاسلام قد تمثل في النثر بينما تمثل في المعصر الانجليزي في الشعر ولا سيما الشعر التمثيلي

وبانبعثت هذه النهضة وقيام هذه الدولة انتشرت كلتا اللغتين في بقاع الأرض وافتتحت آدابها بكثيراً من الأمم؛ فاللسان العربي الذي لم يكن يتجاوز حدود الجزيرة في الجاهلية صار يتكلم من حدود الصين الى المحيط الأطلسي، وأثر في لغات وأزال غيرها وحل محلها، وأصبح اليوم لسان شعوب كثيرة في آسيا وأفريقية. واللغة الانجليزية التي لم يكن يتكلمها إلا ملايين تمتد على الأصابع في عهد شكسبير أصبحت تتكلم وتدرس في مشارق الأرض ومغاربها، وأصبح أدبها عالمياً كما كان أدب العرب عالمياً على عهد عظمهم

ولم تكد كل من الأمتين توطد أركان امبراطوريتها حتى انسح عنها جانب من أملاكها ونما مستقلاً حتى طاولها في النفوذ والسلطان، ودانها في ازدهار الآداب والعلوم، فكما انفصلت الأندلس عن الخلافة العربية استقلت الولايات المتحدة الأمريكية عن الامبراطورية البريطانية؛ بيد أن البلاد الأصلية احتفظت بالزعامة الأدبية على طول المدى فلم تنجب الأندلس من الأدباء من بذوا غول السياسيين، ولا ظهر في أمريكا ولا غيرها من أنحاء الامبراطورية البريطانية من داني شكسبير وملتون ويواصل كل من الأمتين بالأمم المتحضرة سررت إليها فوجبة



عدوى من دواحي الترف وبدأ أثر ذلك في أدمها : فاختلاط العرب  
بالفرس أدخل الترف والعمش في البلاط الماسي وأثر في جيل  
أبي نواس من الشعراء ، واتصال الانجليز بفرنسا في ظل ملكها  
الترب لويس الرابع عشر أفسد بلاطهم على عهد شارل الثاني  
وبان أثر ذلك في الأدب ولاسيما في الرواية التمثيلية

وكلا الأديين تأثر إلى حد بعيد بالكتاب السماوي الذي  
تدين به أمته ؛ فآثر القرآن في المجتمع العربي وتاريخ اللغة العربية  
وأصولها وآدابها وثقافتها أدبائها وأساليبهم جسيم بين الجسامه ،  
فقد كان منذ حاء مثلاً أعلى وثقافة فأمة بذاتها ؛ والانجيل منذ  
ترجم إلى الانجليزية في عهد الاصلاح الديني كانت له اليد الطولى  
في تثبيت الأسلوب النثري الانجليزي ، وتثبيت مفردات اللغة ،  
وإدخال مفردات جديدة واشتقاق غيرها ، واختراع طرق للاشتقاق

أدت إلى توسيع جوانب اللغة ، وكان دائماً قدوة  
للأدباء يحتذونها في إسلاس الأسلوب ، وله أثر  
مباشر جلي في كتابين من ذخائر الأدب الانجليزي :  
أحدهما « رحلة الحاج » لبنيان والثاني « الفردوس  
المفقود » للتون : ففي كليهما كان أساس القصة  
ماورد في الانجيل من أنباء المطلق والبحث  
والحساب ، بل إن دراسة الانجيل كانت هي  
الثقافة الوحيدة التي نالها ( بنيان ) الذي كان قساً  
مثيل الحظ من التقف ، ومع ذلك فأسلوبه المبني  
على أسلوب الانجيل يعد في الذروة في أدب اللغة  
وهناك التأثير بالتراث اليوناني الذي كان حتماً  
على كل شعب أتى بعد اليونان أن يتأثر به : فاعترف  
أدباء الانجليزية من مناهل الأدب اليوناني اغترافاً  
واستوعبوه دراسة فجاء أثره شاملاً عاملاً لا يقتصر  
على فرع دون فرع ولا يمتاز به جيل أو أدباء أو  
أديب دون أديب ، على حين كان التأثير اليوناني  
في الأدب العربي كما تقدم مثيلاً غير مباشر آتياً  
عن طريق دراسة فلسفة اليونان لا أدمهم مما بدا  
أثره في حكم التنبي والعري واضراهما

لم يأخذ العرب عن اليونان ولا عن غيرهم

أخذاً بالجملة كما صنع الانجليز ، بل ظلوا في زمانهم شاعرين بأدمهم  
بنظرون من عليائه إلى من حولهم من أم وما لها من آداب ؛ أما عهد  
الأخذ بالجملة في تاريخ الأدب العربي فهو عصرنا الحاضر الذي  
يوسع فيه أدباؤنا اللغات الغربية دراسة ونقلاً ومحاكاة ، فيفتنون  
أدبنا أي إغناء ، ويخصبونه بالعصر الأجنبي الذي كان يموره

هذه ظواهر يتقارب فيها تاريخنا الأدبي لتقارب في ظروف  
الأميتين في شتى العهود ، أما ظواهر التباين فلا تكاد تعد ؛  
ويجب حين تقابل بين التاريخين أن يذكر أن دولة العرب أقدم  
عهداً وأدبهم أعرق عهداً ، وأن دولتهم وأدبهم قد عبر الفصل  
الأول من قصتهما ، وهما اليوم في طور بحث جديد ، أما الدولة  
والأدب الانجليزيان فما يزالان في الفصل الأول

نثرى أبو السعود

## لن تشعر بالغربة

على ظهر الباهرين

## « زمزم » و « الكوثر »

فأن كلا منها قطعت من صميم الوطن

متجهة الى بيت الله الحرام

شركة مصر للملاحة البحرية

جهزتهما للحجاج بأوفر أسباب الراحة والأمان

( اطلبوا كافة الاستعلامات من ادارة الشركة بعارة بنك مصر القاهرة )

## ٨- محاورات أفلاطون

الحوار الثاني

## كريتون أو واجب المواطن

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

أشخاص الحوار : سقراط ، كريتون

مكان الحوار : سجن سقراط

سقراط - وسنقول القوانين بمدن : « اعلم ياسقراط ، إن صبح هذا ، أنك بهذه المحاولة إنما تسيء إلينا ، لأننا بعد إذ أتينا بك إلى الدنيا ، وأطعمناك وأنشأناك وأعطيناك كما أعطينا سائر أبنا الوطن قسطاً من الخير ، ما استطعنا للخير عطاء ، فقد أعلننا فوق ذلك على رهوس الأثهاد أن من حق كل اثنين أن يرحل إلى حيث شاء حاملاً متاعه معه ، إذا هو نفر منا بعد أن تقدمت به السن فمرفنا حق المعرفة وعرف على أي الأسس تسير المدينة ، وليس فينا نحن القوانين ما يحول دونه أو يتدخل معه في أمره ، فكل منكم إذا ما كرهنا وكره المدينة ، وأراد الرحيل إلى إحدى المستعمرات أو إلى أية مدينة أخرى ، أن يذهب حيث شاء ، وأن ينقل متاعه معه ؛ أما ذلك الذي عرّفنا فمرف كيف نقيم العدل وكيف ندير الدولة ، ثم رضى بعد ذلك المقام بيننا ، فهو بذلك قد تعاقد ضمناً على أنه لا بد فاعل ما نحن به أمرون . فمن عصانا ، ونحن ما نحن ، فقد أخطأ مرات ثلاثاً : الأولى أنه عصى والدبه بعصيانه إيانا ، والثانية أننا نحن الذين رسمنا له طريق نشأته ، والثالثة أنه قطع معنا على نفسه عهداً أنه سيعطي أوامرنا ، فلا هو أطاعها ، ولا هو أقنعنا بأنها خاطئة ، ونحن لا نقرضها عليه فرضاً غشوماً ، ولكننا بخيره ، بلما طاعتنا وإملاقنا . هذا ما قدمناه إليه ، وهذا ما رفضه جيماً .

تلك هي صنوف المآخذ التي ستقيم من نفسك هداً لها ياسقراط إذا أنت أنجزت عزيمتك ، كما سبق لنا بذلك القول . ولا سيما أنت دون الاثنين جميعاً » وهب أني سألت ولم هذا ؟ فستجيب حقاً بأنني قد سلمت بهذا الاتفاق دون سائر الناس . سنقول

القوانين » إن تمت لبرهاناً ساطعاً ياسقراط ، ماننا والمدينة معنا لم تكن لعكر عليك صفو العيش ، فقد كنت أودم الاثنين جميعاً مقاماً في المدينة : لم تنادرها قط ، حتى ليحجز لنا الفرض بأنك كنت تحبها ؛ إراك لم تنادرها مطلقاً لتشهد الألعاب ، اللهم إلا مرة واحدة حين ذهبت لترى البرزخ<sup>(١)</sup> ، ولم تفصل عنها لتفقد إلى أي مكان آخر ، إلا إذا كنت في خدمة الجيس ، ولم تسافر كما يسافر الناس ، ولم يدفعك حب الاستطلاع إلى رؤية الدول الأخرى لتلم بقوانينها ، فقد اختصصتها بحبك لم تجاوز به حدود دولتنا ، فسكننا نحن أصفياك المخلصين ، وقد رضيت بحكمتنا إياك . إن هذه هي الدولة التي أعقبت فيها أبنائك ، وإن ذلك لينهض دليلاً على رضاك . هذا وقد كنت تستطيع لو أردت أن تقرر عقوبة النفي أثناء المحاكمة - وإن كان الآن تحت دولة تغلق دونك أبوابها فقد كانت حينئذ تسمح بذهابك إليها ، ولكنك ادعيت أنك تؤثر الموت على النفي ، وأنت لم تبتئس من الموت . ولكن هأنت ذا الآن قد أنسيت تلك المواظف الحميلة ، وترفض أن تحترمنا - نحن القوانين ، التي أنت هادسها ، وإنك الآن لتفعل ما لا يفعله إلا الصديق الخسيس ، فتولي أدبارك هارناً من المفقود واليهود التي قطعناها على نفسك باعتبارك واحداً من أبناء الوطن ؟ فأجب لنا أولاً عن هذا السؤال : نحن صادقون في القول بأنك اتفقت على أن تُحكم وفقاً لنا ، بالفعل لا بالقول فقط ؟ أهذا حق أم كذب ؟ فإذا نجيب عن ذلك يا كريتون ، ألسنا مضطرين إلى التسليم ؟

كريتون - ليس من ذلك منصرف ياسقراط

سقراط - أفلي تقول القوانين إذن : « إنك ياسقراط ناقض للمواثيق والعهود التي أخذتها مما على نفسك اختياراً ، فما كنت في أخذها مجلان ولا مجراً ولا مخدوعاً ، ولكنك لبثت سبعين عاماً تفكر فيها ، وكنت خلالها تستطيع أن تغادر المدينة إن كنا لم نصادف من نفسك قبولاً ، أو كنت قد رأيت فيما اتفقنا عليه إجحافاً بك . كنت في ذلك مخيراً ، وكان في مقدورك أن ترحل إما إلى لا قيديون أو إلى كريت اللذين كثيراً ما امتدحتهما لحسن حكومتهم ، أو رجل إلى أية دولة أجنبية

(١) يرجع أن المقصود هنا برزخ كورنث الذي يعمل شبه جزيرة المورة ببحر جزيرة البقائنة وبقرية نهم أبينا

يونانية أخرى . ولكنك كنت تندو ، أكثر من سائر الأثينيين جميعاً ، شغوقاً بالدولة ، أو بمسيرة أخرى ، بنا — أى بقوانينها ( إذ من ذا الذى يحب دولة لا قوانين لها ) فلم تترشح عنها قط ، ولم يكن المسمى ، والمرج ، والمقدمون ، بأكثر منك قبوعاً بها ؟ وهأنت ذا الآن تفر ناقضاً ما قطعته من عهود . ما هكذا يأسقراط إن أردت بنا انتصاحاً ، لا نضع نفسك بهروبك من المدينة موضع السخرية

« وحسبك أن ترى أى خير تقدمه لنفسك أو لأصدقائك ، إن أنت اعتديت أو أخطأت على هذا الوجه ؟ أما أصدقائك فالأرجح أن يُشردوا نفيك ، وأن يلبوا حق انتسابهم للوطن أو أن يفقدوا أملاكهم . أما عن نفسك أنت ، فلو تسلمت إلى إحدى المدن المجاورة ، إلى طيبة أو ميفارا مثلاً ، وهامديتان تسيطر عليهما حكومة حازمة ، فستدخلهما عدواً يأسقراط وستنصيبك حكومتها ألداء ، وسينظر اليك أبناؤها الوطنيون بعين ملؤها الشر لأنك هادم للقوانين ، وسيقر في عقول القضاة أنهم كانوا في إدانتهم إليك عدولاً . فأغلب الظن أن يكون مفسد القوانين مفسداً للشبان ، وأن يكون بلاء ينزل بالغبلة على بنى الانسان .

فلم يبق لديك إلا أن تفر من هذه المدن المظلمة ومن ذوى الفضل من الرجال ، ولكن أ يكون الوجود حقيقياً بالبقاء على هذه الحال ؟ أم أنك ستفتشى هؤلاء الناس في صفاقة يأسقراط لتحدث اليهم ؟ وماذا أنت قائل لهم ؟ أختقول ما تقول ههنا من أن الفضيلة والعدالة والتقاليد والقوانين أنفس ما أنعم به على الناس ؟ أ يكون ذلك منك جيلاً ؟ كلا ولا ريب . أما إن فررت من الدول ذوات الحكم الحازم ، إلى تساليا حيث أصدقاء كريتون ، وحيث الاباحية والفوضى ، فسيجدون متاعاً في قصة هروبك من السجن ، مضافاً إليها ما يمث على السخرية من التفصيل عن كيفية تنكرك في جلد عزة أو ما عداه من أسباب التنكر ، وعماً بذاته من ملاحك كما جرت بذلك عادة الأبقين — ليس ذلك كله يميم ، ولكن ألن تجد هناك من يذكر بك بأنك وأنت هذا الشيخ الكهل ، قد نقصت أشد القوانين تقدماً ، من أجل رغبة حقيرة في ابتزادة الحياة زيادة ضئيلة ؟ قد لا تجد إذا استرضيتهم ، ولكن لا تلبث أن تثود منهم سورة الغضب ، حتى يصكوا مسميك بما يجلك عاراً . إنك ستعيش ، ولكن

كيف ؟ — متملقاً للناس جميعاً وخادماً للناس جميعاً . وماذا أنت صانع ؟ — ستأكل في تساليا وتشرب ، لأنك قد غادرت البلاد لكي تصيب في القرية طعاماً لغداك ، وأين ترى ستكون تلك المواطن الجميلة التي تبديها حول العدل والفضيلة ؟ قل إنك راغب في الحياة من أجل أبنائك لتتهدم تربية وإنشاء . ولكن أنت مصطحبهم إلى تساليا ، فتفرض عليهم بذلك ألا يكونوا أبناء الوطن الأثيني ؟ أذلك ما ستدفعهم إليه من نفع ؟ أم أنت تتركهم وانفكاً بأنهم سيكونون أحسن رعاية وتربية مادمت أنت حياً ، حتى ولو كنت غائباً عنهم ، إذ معنى بهم أصدقائك ؟ هل تحيل لنفسك أنهم سيمنون بهم ما أقمت في تساليا ، أما إن صرت من أهل العالم الآخر ، فلن يعنوا بهم ؟ كلا ، فإن كان من يسمون أنفسهم أصدقاء ، أصدقاءك حقاً ، فأنهم لاشك معنيون بأبنائك « اصنع إلينا إذن يأسقراط ، نحن الذين أنشأناك . لا تفكر في الحياة والأبناء أولاً ، وفي العدل آخر ، بل فكر في العدل أولاً ، وارج أن تصيب البراءة عند ولاية السالم الأسفل . فإن فعلت ما يأمر بك به كريتون ، فلن تكون أنت ولا من يتعلق بك كائناتاً من كان ، أصدق أو أقدس أو أعدل في هذه الحياة ولا في أية حياة أخرى . فارحل الآن بريثاً ، مجاهداً لا فاعلاً للرزيلة ، نخبة الناس لا نخبة القوانين . أما إن صممت أن ترد الشر بالشر والضر بالضر ، ناقضاً ما قطعته أمامنا على نفسك من عهود ومواثيق ، مسيحاً إلى أولئك الذين يبنون ألا يحسم من إساءتك إلا أقلها ، أعني نفسك ، وأصدقائك ، ووطنك ، ونحن ، فنستقم عليك مادمت حياً ، ونستقبلك قوانين العالم الأسفل ، وهي إخوتنا ، عدواً ، لأنها ستعلم أنك لم تدخر وسماً في هدمنا . اصنع إذن إلينا ، لا إلى كريتون »

هذا هو الصوت الذى كان به يهمس في مسمى ، كما تفعل نغمات القيثارة في آذان المتصوف . أقول إن هذا هو الصوت الذى يدوى في أذني ، فيعنى من أن أستمع إلى أى صوت سواء وإنى لأعلم أن كل ما قد تقوله بعد هذا سيذهب أدراج الرياح ، ومع هذا ، تكلم إن كان لديك ما تقوله

كريتون — ليس لدى ما أقوله يأسقراط

سقراط — ذرنى إذن أتبع ما توحى به إلى إرادة الله

زكى نجيب محمود

انتهى الحوار الثانى ، ويستمر الحوار الثالث ابتداء من العدد الآتى

## التصوف الاسلامي

بقلم سليمان فارس النابلسي

نوطه

### منشأ التصوف الاسلامي

وقد أيد العلامة (بولدكه) هذه النظرية وشاركه في الرأي العالم الانجليزي الشهير (برون Browne) وكان مما استدل به على ذلك الكلمة الفارسية (باشمينابوش) التي يسمون بها عادة، ومعناها المفلطح (لابسو الصور) وجيب الصوف كانت منذ القدم علامة الحياة البسيطة الساذجة

يرجع بنا البحث عن منشأ التصوف الاسلامي الى الحركة الزهدية التي قامت في القرن الأول للهجرة تحت التأثير النفسي العميق المتكشف عن خوف من الله تعالى يوجب التسليم لأرادته سبحانه والالتقاد لمشيئته. وعلى هذا يجعل بنا أن نبحث التصوف في طورين مختلفين

١ - طور الزهر: لم يكن التصوف في هذا الطور نظاماً فلسفياً ولا مسلكاً دينياً وإنما هو طريقة في الحياة والمعيشة خاصة، تمتاز بالزهد في الملذات والابتعاد عن الدنيا حباً في الآخرة، فهو إذن إسلامي خالص لا أثر للعوامل الخارجية والعناصر الأجنبية فيه من نصرانية ويهودية وهندية وفارسية. وكل ما هنالك أنه ظهر في صدر العصر الأموي جماعة من السليين رغبوا عن هذه الحياة الاجتماعية المألوف بالوان اللغو والتهتك والخلاعة، وتطلخوا إلى حياة هادئة وقورة مرضية لضباطهم التي تنشوق إلى الابتعاد عن صفائر الحياة وسخافاتهما مطابقة لعقائدهم التي ما زالت شديدة التمسك بالحياة الاسلامية الخالصة من بساطة وساذجة. زد على ذلك أن الحياة السياسية كانت قلقة مضطربة، فالفتنة قائمة بين الفرق والشيخ، والمبارك مستمرة بين مختلف القادة والأمراء، كل ينشد جاه الحكم ومجد السلطان غير ملتفت إلى ما يجره ذلك من هدر دماء السليين وتشتيت كلمتهم ورجوعهم إلى جاهليتهم الأولى. كل هذه العوامل غذت الحركة الزهدية وبشت في قلوب بعض المؤمنين الميل عن المادة والانصراف إلى العمل الصالح في نفسه وتذكير الناس بأمور دينهم وعقائدهم. ويأتي (نكلسون) العالم الانجليزي الصليح في هذه الأبحاث فيضيف إلى هذه العوامل عاملاً آخر لا يقل عنها قوة وأثراً، ذلك أن الصورة التي يبرزها القرآن الكريم (للحق) عز وجل هي في نفسها تدعو إلى الخوف والرهبة، فهي صورة إله جبار شديد البطش سريع العذاب. فالشعور بالخوف من جهنم الذي يكتشف قارئ القرآن يدعو حتماً إلى التصوف والزهد واحتقار المادة والابتعاد عن سبل الضلال

يبدأ الدين في أول أمره عقائد راسخة ومناسك ثابتة لا تسامح في أوامره ولا هواده في نواهيه. ثم لا تلبث - بعد أن يتناول الزمن وتمر السنون - أن تلين العريكة وتأخذ المياسرة مكان المعاصرة فيسحب الشك إلى العقائد الموروثة والسنن المريعة؛ إذ ذلك يبحث الانسان عن عقيدة تسوي ما بين نفسه وبين السكون تسوية مقبولة يرتضيها العقل ويقرها المنطق، وعندئذ تنشأ الصوفية والصوفية منحى في الفكر، لا بل في الشموخ يصعب تحديده، يظهر في محاولة العقل الانساني تفهيم الطبيعة الروحية لحقيقة الأشياء، ويبرز في بشر المرء وسروره بنعمة الارتباط الروحي مع الخالق العظيم

### معنى لفظة صوفي

لقد تباينت الآراء وتضاربت الأهواء في المصدر الذي اشتقت منه لفظة صوفي، فمن قائل إنها من الأصل اليوناني « سوف Sophos » بمعنى حكمة كما ذكر أبو الريحان البيروني في كتاب الهند، ومن قائل - وهم الصوفيون أنفسهم - من صفا صفاء. قال أبو الفتح البستي

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا

قديماً وظنوه مشتقاً من الصوف  
ولست أحمل هذا الاسم غير فتى

صافي فصوفي حتى لُقّب الصوفي

وذهب آخرون إلى أنها متحدرة من معنى ديني، فينسبونها إلى أصحاب (الصفة) وهم قوم من الصحابة كانوا يجلسون على باب المسجد يوزعون الصدقات على الفقراء. على أن الرأي الأكثر شيوعاً والأقرب للعقل والمنطق هو نسبتها إلى « صوف » أي إلى ظاهر اللباس. فأبو نصر السراج مؤلف كتاب الفهم - وهو أول كتاب ظهر عن الصوفية - يقول: « إن لبسة الصوف دأب الأنبياء وشعار الأولياء، فلما أصفتهم إلى ظاهر اللبسة كان ذلك اسماً مجملًا عاملاً... »

تعاليمه . وإذا ما دققنا في تعاليم هذا المذهب الأدبية وأبنائها تؤدي حتماً إلى التصوف ، إذ يعلم أن طريق الخلاص هو بالتجرد التام عن المادة ، وانفصال النفس عنها ؛ بذلك يتصل الإنسان « بالعقل الأول » اللفظ الفلسفي للحق سبحانه ، وينال النبطة التي يستبر عنها المتصوفون بالفناء . لقد انتشرت هذه التعاليم الفلسفية في العالم الإسلامي ، وكان أثرها في الفلاسفة المسلمين واضحاً جلياً .

١ فلسفة المعرفة Gnosticism : جماعة هذا النظام الفلسفي الذي نشأ بين القرنين الأول والسادس للمسيح يعتقدون أن الإيمان وحده لا يكفي للخلاص ، بل إن المعرفة هي متممه . ويستون بهذا أن يعرف المرء أنه من عنصر آلهي ، وأنه لا بد أن يرجع في نهايته إلى هذا العنصر الذي نشأ منه ، حينذاك وعند ما ينفص في هذا الاعتقاد تخلص نفسه من شوائب المادة ويقرب من الله . وقد انتشر هذا المذهب في العراق وفارس وتأثر بالمانوية وأثر فيها فأخذت منه عقيدة الظلمة والنور . أما إنه أثر في العقائد الصوفية فأنما نلحس هذا في القول بأن الإنسان يُخلق إلهياً ، وكلما تقدم في العمر خلع حجاباً إلهياً واستبدل به آخر إنسانياً إلى أن يتجرع سبعين ألف حجاب في أرذل العمر . ولا نجاة له إلا باتباع التعاليم الصوفية والانصراف عن المادة إلى الروح ، بذلك يسلك طريق النجاة

هذه أهم المؤثرات الخارجية التي عملت على تنمية العقيدة الصوفية الإسلامية وخلقت منها طريقاً فلسفياً خاصاً . وليس من المستطاع رد كل من العقائد الصوفية الفردية إلى أصلها الذي استمدت منه ، ففقيدة في مثل هذا الانتشار العظيم ذات مبادئ كثيرة ونظم واسعة لا يمكن أن تقع تحت تأثير عامل واحد مهما جل شأنه وانفتحت الظروف على تقدمته والميل إليه .

كانت الصوفية دائماً بخيرة تنتق من كل العقائد ما تشتهي وتشاء . نظام شامل يمتص ويهضم — بعد بعض تغيير وتحويل — من كافة الآراء والمعتقدات المختلفة حوله ، يكتسب أناساً من كافة الملل والنحل من موحدن ومشركين ، معتزلة وسنيين ، فلاسفة ورجال دين . هذه الاعتبارات كلها تضمننا في موقف دقيق يضطرنا إلى القول بأن منشأ الصوفية الإسلامية الفلسفية لا يمكن أن يجاب عنه مجواب شاف مريح

( يتبع )

حليمانه لاريس للطلحي

ومن أهم الشخصيات الممتازة في هذا الدور الحسن البصري الذي عُرف بالزهد والورع والرجوع إلى السنة في ساطة الميثر وسمو القاية . ومنهم أبوهانم الكوفي الذي يقال إنه أول من أطلق عليه لقب « الصوفي » وأسس ديراً للمتصوفين في رملة فلسطين . ثم ظهر ثلاثة نفر فيما وراء النهر في فارس في أواخر القرن الثاني الهجري وهم : إبراهيم بن آدم وشقيق البلخي وفضيل بن عياض ، ففرى عندهم بدء نظام فلسفي ، فهم يمثلون دور الانتقال من حياة الزهد إلى نظام التصوف الفلسفي ، ولعلهم كانوا عاملين على الامتزاج بالتعاليم الهندية الفارسية لقرب موطنهم من هذه البلاد التي كانت تتفاعل فيها هذه المبادئ المختلفة . ويظهر ذلك بجلاء عند الزعيمة المتصوفة رابعة المدوية التي كانت كما يقول نكلسون أول من أدخل نظام الحب الفلسفي والوجد والاتحاد بالله بدل الخوف والرغبة

## ٢ الطور الثاني : التصوف الفلسفي

لقد أخذ التصوف في هذا الطور شكلاً فلسفياً ونظاماً مستقراً في الدين يعيل العلماء إلى نسبتته إلى عوامل خارجية من نظريات فلسفية وأديان أخرى . من ذلك :

أ - المصدر الهندي : يعتقد بعضهم أن لهذا التشابه بين كثير من العقائد الصوفية في صورها الراقية الناجمة وبين بعض النظم الهندية وعلى الأخص ال Vandata أساساً واحداً ومنبأ مشتركاً يجب أن يبحث عنه في الهند ، فإن معظم المتصوفة الأول نشأوا في خراسان وظهرت فلسفتهم الصوفية فيها ؛ ولعل مبدأ الفناء الذي يندمج فيه المتصوف بالله ويفقد شخصيته الفردية ، مستمد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من عقيدة « النارخانا » Narvana الموجودة في الديانة الهندية

ب - المصدر النصراني : يعتقد المتصوفة أن غاية كل الأديان واحدة ، وأنها كلها تصل بالإنسان إلى الهدف المقصود والنهاية المرجوة ، فليس غريباً إذن أن يحتك المتصوفون بالرهبان المسيحيين ، ويمتزجوا بهم فيظهر أثر ذلك في تعاليمهم وأنظمتهم ، خصوصاً وقد ظهرت هذه النزعة التسكية الزهدية في الكنيسة المسيحية في القرنين الأول والثاني لهجرة

ج - الافرطونية الجبرية : ظهر هذا النظام الفلسفي في أوائل القرن الثالث المسيحي على يد ( أمونياس ساكاس ) وبلغ أوجه في زمن تلميذه بلاتينيوس وفرفورديوس النحوي شارح

في تاريخ الأدب المصري

## ابن النبيه

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

أعبدته إن حفظ الهوى ، أو ضيما ملك القواد ؛ فاعسى أن أسما  
من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه حلوا فقد جهل المحبة وادعى  
بأيها الوجه الجميل تدارك الصبر الجميل ، فقد عفا ، وتضعضا  
هل في قوادك رحمة لتيتم ضمت جوانحه قواداً موحجاً  
هل من سبيل أن أثبت مبابتي أو أشكى بلواي ، أو أنوجما  
إني لا مستحي كما عودتي بسوى رضاك إليك أن أنشفما  
أغنية شائمة ، يستمع إليها ، ونطرب لها ، ونحفظها ، وقليل  
منا هو الذي يعرف أن قائلها ابن النبيه الشاعر المصري الذي  
أحببنا أن نحدثك عنه اليوم

- ١ -

يذكر التاريخ ولا ينسى لصلاح الدين وخلفاء صلاح الدين  
أنهم هم الذين حموا دمار الشرق من غارة الأوربيين الذين كانوا  
يعنون النفس بالآمال الكاذبة في الشرق وامتلاك أرضه ، فكان  
العصر عصر حرب وقتال ونضال وتزال بين الشرق والغرب ،  
خرج منه الشرق ظافراً منتصراً على أيدي ملوك مصر  
وخلفائهم . ولقد ولد شاعرنا على ما يظهر قبل أن يلى صلاح  
الدين حكم مصر بقليل ، ولكنه نشأ وشب في أحضان تلك  
الدولة وفي عهد حكمها الرشيد ، ولكنه لم يعيش عصر طوال  
حياته ، بل تركها إلى أقطار أخرى كانت كذلك تحت حكم  
الأيوبيين ؛ غير أنه على ما يظهر لي - لم يفادر الديار المصرية مرة  
واحدة ، بل كان يزورها في الحين بعد الحين ، واستطاع أن يتصل  
فيها بطائفة من وزراء الدولة وكبار رجالها كالقاضي الفاضل ،  
وأحمد بن مماتي ، وصفي بن شكر . والراجح هندي أنه لم يفادر  
مصر إلا بعد أن مات صلاح الدين ، فانه حينما خرج من مصر  
مدح العادل ، والعادل لم يل حكم الجزيرة إلا بعد أن مات صلاح  
الدين ، ولذلك فإن النبيه مدين لمصر بتنشئته وثقافته ، ومدين  
لها بالرفة والمذوبة التي تتجلى في شعره ، وتأسرك إلى قراءته

قصرأ ، غير أن نفسه الطموح الراغية في العظمة والمجد بدأت  
تنطلق إلى نيل مركز سام ومنصب رفيع ، ورأى أن في مصر  
من العطاء من لا يستطيع قهرهم ولا منافستهم ، نجت الخطأ إلى  
الجزيرة حيث يستطيع أن يجد له ميداناً للعمل والتقدم ، فاتصل  
بملك العادل ، ومن بعده اتصل بابنه الملك الأشرف الذي كان  
يلقب بشاه أرمن لاستيلائه على بلاد الأرمن ، وقد اختص بهذا  
الأخير ، حتى إنك إذا قلبت ديوانه وجدت معظمه في مدحه  
والثناء عليه ، وحتى لتوهلك مقدمته أنه إنما جمع قصداً لكي  
يجمع ما قاله في الملك الأشرف من مدائح ، ولقد أصبح أثيراً  
لديه يستصحبه في رحلاته وتنقلاته ، وأصبح ابن النبيه اللسان  
السجل لما يلقاه اللبكي من خير أو نصر أو حادث هام ؛ وصار  
كاتب الانشاء له ، يدبج عنه الرسائل ، وأحياناً كان يكتبها  
بالشعر كما سنتحدث بعد . ويقول من أرخ لابن النبيه : إن له  
شعراً أعذب من الماء الزلال ، وأعرب من السحر الحلال ،  
وتقرأ ألفت من كاسات الشمول ، وأرق من نسبات الشمال ، فالظم  
والنثر عنده جنتان عن عين وشمال . . . غير أننا سنقتصر كلامنا  
اليوم على شعره ، وإن كنت أرجح أن المقدمة التي في صدر  
ديوانه ، وهي مقدمة تربية من صنع ابن النبيه فإن منها قوله :  
وأحق الناس بعد الله تعالى بالشكر ملك أشار إليه بثان البيان ،  
وأينع بذكره جنان الجنان ، وقد بذكره القريض فزان الأوزان ،  
صف وعفا ، وكف وكفى ، وأحيا رفات الوفا ، فزمان دولته غص  
النضارة ، نص النضارة ، حلوا البشارة ، بديع الإشارة ،  
المولى السلطان الملك الأشرف شاه أرمن ، سلطان العراق  
والشام ، مظفر الدين ناصر أمير المؤمنين ، أبو الفتح موسى  
ابن السلطان الملك العادل سيف الدنيا والدين ، أبي بكر بن  
أيوب خليل أمير المؤمنين ، خلد الله ملكه كما خلد في ديوان المحامد  
ذكره ، وخذل بسلطانه أعداء الدين ، وأعز نصره ، ولما لم يجد  
مملوك دولته ، وغرس فواضله ، ورويب نعمته ، الفقير إلى الله  
تعالى أبو الحسن كمال الدين علي بن محمد بن النبيه ما يكافيه بإدبه ،  
وبجاري به إحسانه الذي ينجل النيث روائحه وغواذيه ، توفر  
على استعراج جواهر صفاته من بحر كرمه ، ونظم فرائد فولده  
فكافاً نعمه بنعمه ، وجمعا في هذا الكتاب معترفاً أن الشرف

للجواهر لا للنظم ، وأن الفضل للبحر الذي أرسل الفيث على  
أجنحة النائم ، وجمله عرضة لقد الحواطر ، وميداناً لجولان  
قرحة كل متأمل وناظر ، وسبيل كل منصف ينظر فيه الايمان  
بآيات سحره المبين ، وإقالة النار فيما لعله يمرض من الخطل  
الوارد على المؤلفين والمصنفين ، وليعفوا وليصفحوا ، ألا تحبون  
أن يقر الله لكم والله غفور رحيم . فإذا أنت قرأت تلك المقدمة

وأنصت إلى قوله : لم يجد مملوك دولته إلى آخر ما قال استطلعت  
أن ترجع أن تلك المقدمة من قلم ابن النبيه ، واستبطلت منها  
أموراً أربعة : أولها أن القصد من جمع الديوان تسجيل ما قاله في  
الملك الأشرف ، ولذلك رتب الشعر ، فبدأ أولاً بما قاله في الخليفة  
العباسي ، لسيادته الروحية على العالم الاسلامي كله ، ثم تفرع بما قاله  
في الملك العادل والد الأشرف ، ثم ثلث بما قاله في الملك الأشرف ،  
وهو معظم ما قاله من الشعر ، ثم ذكر ما قاله في غيره من أمراء  
الأيوبيين والوزراء . ثانياً أن الشعر الذي في ديوان ابن النبيه  
شعر يقره ويرضاه ويمدحه سحرًا ويفخر بنسبته إليه ، ومن أجل  
ذلك ترى من أرخ له يقول : إن هذا الشعر الذي بين أيدينا ليس  
بكل شعره وإنما هو اختيار منه ، مستدلين على ذلك بأنه شعر  
بارع جيد يدل على أن صاحبه قد مرّن على قول الشعر طويلاً حتى  
انقاد له ، وأصبح ذلولاً ، خذف منه مالا يرضى وأبقى منه هذا  
الديوان الصغير ، الذي اشتمل على جيد شعره ، ( وإلا فما هذا  
شعر من لا تنظم إلا هذا الديوان الصغير ) كما قال صاحب فوات  
الوفيات ، على أنه على ما يظهر لم يجمع ديوانه كله ، إذ أنك ترى في  
آخر ديوانه بعض شعر وقصائد ألحقها به جامع الديوان بسد ابن  
النبيه . ثانياً أن شعر المدح يجب أن ينبعث عن عاطفة حية هي  
عاطفة الشكران وحفظ الجليل ، وهو يرى أن المدح لذلك واجب  
لأنه شكر للنعم على ما أنعم ، وشكر للمعم أول الواجبات قال ...  
إن شكر كل منعم واجب ، وقام على ذلك دليل انقصد عليه إجماع  
أئمة المذاهب ، وذلك يدلنا على أنه لقي حقا من ممدوحه حسن  
الصنيع وأبدي جمة استحق من أجلها أن يشكر وأن يبنى عليه .  
رابعا أن تلك المقدمة تعتبر نموذجاً لنثره ، وهي لذلك تستطیع أن  
تعتبرنا صورة من هذا النثر الذي ديجته براعة ابن النبيه ، فهو نثر  
صناعي يلزم فيه السجع ، ويكون للصناعة المحل الأول في إنشائه ،

شأنه في ذلك شأن كتاب النثر في ذلك العصر الذي حمل لواء  
الرعاة فيه القاضي الفاضل ومن سجع منهجه ، فلا جرم كان نثره  
صناعياً خاضعاً لأحكام البديع وقوانينه ، هذا وإن شعره ونثره  
وتولى أعمال الانشاء للملك الأشرف بدلنا على نوع الثقافة التي  
تلقاها حتى هيأته لتولى ديوان الانشاء فهو علوم الدين واللغة  
العربية تلك العلوم التي كان لزاماً أن يأخذ منها بحظ وافر يساعده  
على تولى هذا المنصب ، ولقد تلقى هذه الثقافة بمصر ، إذ أننا قد  
رجحنا أنه لم يبادر وادي النيل إلا بسد موت صلاح الدين ،  
فيكون قد شب وترعرع في أرض مصر ، والثقافة المصرية  
كانت زعيمة الثقافات ، كما كان ملوكها زعماء الملوك

— ٢ —

لأن النبيه مذهب في الحياة يشبه مذهب غيره من شعراء  
مصر أو على الأقل شعراء مصر الذين درسنا أقوالهم ، ذلك المذهب  
الذي ينظر إلى الحياة نظرة من يريد التمتع بما فيها من خير وجمال ،  
لا يصدف عنه ، ولا يئس بجانبه عن حسنه وما كن فيه من  
أسباب السرور والمتعة ، فهو يوقن أن الدنيا متقلبة ، فهي حيناً  
ضاحكة ، وأحياناً عابسة ، فإله يكثر على نفسه صفوها حيناً تكون  
صافية ، وماله لا ينهز الفرص وينال اللذة ؟  
خذ من زمانك ما أعطاك مفتها وأنت ناله لهذا الدهر أمره  
فالمركب الكأس تستحلي أوائله لكنه ربما حجت أواخره  
واجسر على فرص اللذات محققاً عظيم ذنبك ، إن الله غفور  
وكان لهذا المذهب آثاره الكبرى في حياته العملية ، فهو  
يحب الخمر ويطرب لشربها ، ويترج الكأس وروى بها ظمأ  
نفسه ، وهو يهفو إلى السفاء يتنزل فيهم ، ويصف محاسنهم ،  
وقد كان السقاء يختارون من أجل الفتيان وأصبحهم ! بل إنه  
يهفو إلى كل وجه جميل ، ولو كان وجه جندي من الكاء ، وهو  
يحن إلى مجالس الأنس يسى إليها ويدعو صبيبه ليشاركوه لذته ،  
وهو يأنس إلى الطبيعة يحب جمالها ، ويفرم بغفاتها فيصفها ، وهو  
يوجد لذة في الخروج إلى الصيد يخرج إلى الغلاة مع رفقة حسان  
الوجوه ، ثم يمود بما وقع في يده من صيد ، وذلك كله نتيجة لهذا  
المذهب الذي اختطه لنفسه ، وكان شعره صورة حية له ، فإنت  
تسمه يصف الخمر ويقول :

تأمل حكاوس عتيق الرحي في ترى الماء يجمد والخمر ذائب



لها في الزحاجة رقص الشب اب ومفرقة أشعث اللون شائب  
وترعد غيظاً إذا أبررت من الدن كالحصينات الكواعب  
كان الحباب على رأسها جواهر قد كللت في عصائب  
لمررتها صبح عند الجو من أن السجود إلى النار واجب  
ويصف موطن لذة نال فيه السرور من الحر والساق ويقول :  
رق الزجاج وراق كأس مدامنا وروضاب ساقينا الأغصان الأهيف  
لمرجت ذاك بهنم وشرتها ولثمته ، وضمته ، بتلطف  
وجنيت من وجناته لما استحي وردا بنير رضا بنا لم يقطف  
ورنا إلى بطرفه فكأنما أهدى السقام لدنف من مدنف  
بتنا وقد لف المناق جسمونا في بردين : تكرم ونعنف  
ويقول مرة أخرى متزلاً بالساق وكان من الأتراك :  
ساق كأن جبينه في شعره قمر تيلج في الليالي السود  
غصن ترنج خمره في ردفه فعبجت للمعدوم في الموجود  
إياك والأتراك إن لمضهم أشخاص غزلان وفيل أسود  
أجسامهم كلها إلا أنها حملت قلوباً من صفا الجمود  
وتسمع منه غير ذلك كثيراً في وصف الحر وسقاها والتفزل  
فيهم ؛ ولعل بعضهم لأمه على شرب الحر أو على الاكثار من  
شربها فقال له :  
الراح روي ، فكيف أمجرها منظرها طيب ومجرها  
راج إذا ما الفقير صاخمها أغنام ياقوتها وجوهرها  
فاذا ذهبت نستمع إلى حبه للطبيعة وغرامه بها سمته يقول :  
قس بالسما الأرض تعلم أنها بكواكب الأزهار أحسن زخرف  
أحداق نرجسها لحد شقيةها مهبسوة بجماله لم تطرف  
والطل في زهر الأفتاح كأنه ظلم تفرق في ثنائيا مرشف  
وهو إحساس طيب وشعور حميد يوجه نظرك إلى أن في  
الأرض جمالا قد تريد قيمته عما في السماء من نجوم وكواكب ،  
فليقبل على الزهور يتمتع بحرآها ، ويستلذ بشميم رايها وينعم  
بجمالها . كما كان له . كما حدثك - لذة خاصة في الصيد حينما يخرج  
مع جماعة ( حسان الوجره ) فيصطادون ويتمتعون وهو يصف  
لك ذلك في قوله :  
برزنا إلى اللو في حلقة حسان الوجوه خفاف المراكب  
بنادقهم في عيون القسي كأحداقهم في قسي الحواجب  
فتلك لها طائر في السما وهذي لها طائر القلب واجب

وحالت سوايق شهب خوا طاف حجن الننا سرحو الخالب  
راة لها حديق الأنمو ن وأظفارها ألحمة المقارب  
فلأقن نيران : ذا واقع وذا طائر حذر الموت هارب  
وأطلق كلابنا ضاربا يبارى هبوب الصبا والجنائب  
تطير به أربع كالرا ح ويقترب عن مرهفات قواضب  
ويضرب في ليل جليله شمع شهاب من الدين ناقب  
وعندنا نجر ذبول السرور والطير والوحش ملء الحفائب  
ألا تراه يصف لك رحلة شيقة ؟ إذ أنه قد خرج مع جماعة  
حسان الوجوه بقصدون اللو والتمتع فاختراروا الصيد ملهى لهم  
فخرجوا يغبونه ، ولكنه قبل أن يصف لك ما فعلوه في رحلتهم  
مضى بحدتك عن جمال رفته وأن عيونهم كالسهم تصيب القلوب  
وتدميها ، فأحداقهم كالبنادق هذه هدفها طائر في السماء ، وتلك يجب  
لها طائر القلب ويحقق  
ذهبوا إلى مكان الصيد فأطلقوا بزاتهم وكلابهم فانتقلت  
لأنلوى على شيء تصطاد ما عن لها ، وبعد أن وصف لك بزاتهم  
وكلابهم التي كانت عدتهم طمأنك على نتيجة الرحلة وأنها  
أنتجت نتيجةها فعادوا يجرون ذبول السرور والطير والوحش  
ملء الحفائب  
هذا وكان أكبر شيء يسه مجلس أنس يجمع بين روضة  
فيها مختلف الأزهار والورد حفي بها نهر ، وهناك بين أصحابه يجلس  
مغن يطرب السامع ويملك عليه نفسه ، ثم تدور المدام في يد ساق  
جيل فيسكر سكرين من الحر وجمال الساق . وقد وصف ذلك  
المجلس حينما أرسل إلى أحد أصحابه يستدعيه إذ قال :  
نحن في روضة وزهر ونهر ومدام كالشمس من كف بدر  
ومغن قد راسلته الشجار ير ، فأغنت عن جس عود وزمر  
أنت روح ، ونحن جسم فان غم مت فان القلوب تكوى بحمر  
إن كفا إليك قد كتبها تهادى ما بين سكر وشكر  
فأنت ترى من كل ما ذكرناه أنه كان يذهب في الحياة مذهب  
الذين يريدون أن ينالوا منها كل متعة ولذة ، يلتمسونها في كل  
مكان ، وترى أن مثله الأعلى في الحياة كان أن يتمتع بها ، ولا يقن  
على نفسه بشيء من نباحجها ، وكله ثقة في أن الله سوف يغفر  
الذنوب جميعا

أحمد أحمد مري

( البقية في العدد القادم )

## ٦ - بين القاهرة وطوس

نيسابور

للدكتور عبد الوهاب عزام

رحنا سروراء والساعة ثمان من صباح الخميس ثاني رجب سنة ١٣٥٣ (١١ أكتوبر سنة ١٩٣٤) فصرنا في السهل صوب الشرق نصف ساعة . ثم ارتقينا جبلاً هبطنا منه إلى سهل فسيح ، وهكذا رأينا إيران ما بين قصر شيرين وطوس ، سهوياً تحيط بها جبال ، فما زال المسافر على جبل أو في سهل يفضي البصر فيه إلى جبل حيناً توجه . هبطنا سهلاً كثير الشجر والزرع ، قد انتشرت القرى في أرجائه ، تحيط بها الأشجار الباسقة ، ورأينا زروعاً شتى منها البطيخ والقطن . ورأينا لوز القطن قد تفتح ، ولما تمد الأعواد ذراعاً

وبعد مسيرة ساعة وربع من سبزوار ، نزلنا بقرية على الطريق اسمها شوراب ، فأكلنا من عنبها واسترحنا قليلاً . ثم استأنفنا السير تلقاء نيسابور والقلوب يملؤها الشوق ، والفكر يستجمع ما وعى من أحداث التاريخ عن المدينة العظيمة ذات المياه والقرى والأشجار - المدينة ذات الصيت في العلم والأدب التي نشأت علماء يفتخرون بهم المسلمون على الأدهار ، بلد مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح ، والحاكم المحدث الكبير ، وأبي القاسم القشيري صاحب الرسالة ، ومحيي الدين النيسابوري الفقيه ، وفريد الدين العطار وعمر الخيام - المدينة التي يقول فيها الخيام شراب نيسابور وآب دوير جواني كندگر خورده مرديير وترجمته ( شراب نيسابور وماء دبيري ردان الشيخ إلى شبابه ) ويقول الأتوري :

حذا شهر نيسابور كه در بشت زمين

گر بهست است همين است وگرنه خود نيست

وترجمته « حذا مدينة نيسابور / إن يكن على ظهر الأرض

جنة كهذه ، وإلا فلا جنة »

نيسابور مدينة أزيلية ، يروى الفرس أن بابها طهمورث ثالث الملوك البشناديين ، وأن إسكندر الكبير خربها ثم عمرها شاپور الملك الساساني فسميت باسمه . وقد عرفها اليونان القدماء

وسموها نيسوس . ويقال لهم سمو با كوس إله البحر ديونيسوس أي إله نيسابور

وقد تماقب عليها البناة من الساسانيين والعرب والفرزويين والسلاجقة كما تواترت عليها التواب من الزلازل والغارات في عصور شتى . أصابها زلزال عظيم سنة نيف وخمسة من الهجرة سنة ٦٦٦ وسنة ٨٠١ . ودمرها التمر سنة ٥٤٨ حين غلبوا السلطان سنجر السلجوق وأسروه . وحى العصية التي نظم بها الأتوري الشاعر الفارسي قصيدته المعروفة « دموع خراسان » ولكن المدينة على رغم هذه المصائب كانت في معظم العهد الإسلامي قبل التتار عامرة مزدهرة حتى سميت أم البلاد وقبة الاسلام وقد رووا في عمرائها ونضرتها ما يستمده العقل . فمن عجائنها الاثني عشرية أنه كانت بها اثنا عشر ممدناً للفيروز والنحاس والرمز وغير ذلك . واثنا عشر نهراً تنحدر من الجبال ، واثنا عشر مائة مدرسة ( أي ألف ومائتان ) واثنا عشر مائة قرية ، واثنا عشر ألف قناة تجري من اثني عشر ألف ينبوع قال ياقوت ، وهو ممن أدركوا غارات التتار :

« وأصابها التمر في سنة ٥٤٨ بعصية عظيمة حيث أسروا الملك سنجر وملكوها أكثر خراسان ، وقدموا نيسابور ، وقتلوا كل من وجدوا ، واستصفوا أموالهم حتى لم يبق فيها من يعرف ، وخربوها وأحرقوها ، ثم اختلفوا فهلكوا . . واستولى عليها المؤيد أحد مماليك سنجر فنقل الناس إلى محلة منها يقال لها شاذباغ وعمرها وسودها ، وتقلب بها أحوال حتى عادت أعمر بلاد الله وأحسنها وأكثرها خيراً وأهلاً وأموالاً لأنها دهليز الشرق ، ولا بد للقوافل من ورودها . » وقال مصنفها قبيل غارة التتار : « وعهدى بها كثيرة القواكه والخيرات » وقال : « لم أرفيا طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها »

ثم كانت القارعة التي دمرت حضارة الاسلام - كارثة التتار - فأحرقوا وهدموا ، وقتلوا وسبوا وسلبوا ، وتركوها خاوية على عروشها ، ولم تنسها المصائب من بعد ، فقد أعار عليها الأربك وغيرهم في عصور مختلفة

ذكرنا هذه الخطوب ونحن قادمون على نيسابور ، ولكن خيال المدينة الكبيرة المزدهرة المزروحة بمساجدها ومدارسها كان يغلب علينا فتمنى النفس رؤية نيسابور في زينتها وحلالها وردناها والساعة عشر وثلاث فأبصرنا إلى يسار الجادة قرية

كننا لاعبين على سطح هذا الوحد ، فعدنا إلى صندوق المدم  
واحدًا بعد آخر<sup>(١)</sup>

وعلى الصفحة الثالثة رباعيتان :

ظهر بحر الوجود من الخفاء ، وما استطاع أحد أن ينقب  
جوهره الحقيقة هذه ، كل تكلم عما بهوى ، وما قدر أحد أن  
يبين عن الحقيقة

ليس عندنا يقين ولا حقيقة . ولا استطاع ترجية المعركة في  
رحاء هذا الشك ، هلم تأخذ أفداح "عصباة بأيدينا لا نضعها ،  
ما فرق الصاحي والسكران في هذه الحالة ؟

وعلى الصفحة الرابعة رباعيتان :

أولئك الذين كانوا بحار الفضل والآداب ، وصاروا في كالمهم  
مصاييح الأصحاب ، لم يجدوا للخروج من هذا الليل المظلم طريقاً ،  
فقدوا بالأساطير ثم أخذهم النوم

إن هذا الدوران الذي يتجلى فيه مجيئنا وذهابنا ، لا تستبين  
له بداية ولا نهاية ، ولا يستطيع أحد أن يخبر صادقاً من أين  
جئنا وإلى أين نذهب »

وراء قبر الخيام مزهرة جميلة كتب على أرضها بالوان  
النبات : « حكيم عمر خيام » ، ورأينا بجانب القبر خاية ، كأن  
واضعها رأوا مناسبة بينها وبين قبر الشاعر الذي كان مستمراً بالخر .  
وقرأت على هذه الخاية أنها موقوفة على مسجد إمام زاده محمد  
المحروق . فقلت قد وضعت في غير موضعها ، وقرنت بما هي منه براء  
وقد مُدَّ وراء قبر الخيام رواق كبير وضعت فيه كرسي

للجلوس ومدت فيه موائد الطعام

استراح الوافدون قليلاً واجتسروا ما شاءوا من أصناف  
الشراب ثم وقفوا يشربون على ذكر الخيام ، قلت بئس ما ذكرتم  
صاحبكم ! وانتبذت أنا وزميلي الأستاذ العبادي جانباً وتركنا القوم  
وخيامهم . قلت لبعض رفقاتنا الإبراهيميين أين قبر المطار ؟ فلا  
بد لقادم نيسابور أن يزوره ، فبسر لنا السير إليه فذهبت أنا  
وبعض الحاضرين إلى قبر المطار . سارت بنا السيارات في طريق  
غير ممبدة فأنهيننا إلى حديقة ذابلة الشجر والزهر ، وفي وسطها  
بنية ثمانية عليها قبة ، ولجنا الباب خاشعين إلى قبر عال عليه  
كسوة خضراء ، وإلى رأسه عمود أسود أطول من القامة قليلاً

(١) إشارة إلى لعبة الشطرنج

هي بقية الأحداث من نيسابور ، كما يبقى من الجنة الناضرة عود  
يابس ، أو من الرجل العظيم قبر دارس

سالت المدينة فلم يبق إلا أن رور قبرها فيما بقي من قبور  
أبنائها ، فما نحن أولاء نسرع السير إلى قبر عمر الخيام . وقفت بنا  
السيارات بمد قليل على حديقة بميدة من البلد فدخلنا بستاناً  
كبيراً تتوسطه طريق واسعة ، فهبطنا درجات إلى مستوى مرنا  
به خطوات ، وهبطنا إلى مستوى آخر ، وبجانبنا قناة تتجدر إلى  
المستوى الأسفل فتفضي إلى حوض في وسط الطريق . وتنتهي  
الطريق إلى مسجد صغير جميل نقش على بابه آيات من القرآن ،  
واسم الشاه طهما سب الصفوى الذي بناه . وفي المسجد ضريح  
لأحد أبناء الأئمة من آل البيت النبوي رضي الله عنهم ، واسمه  
محمد المحروق وينتهي نسبه إلى زين العابدين علي بن الحسين

. وإلى يمين المسجد مصطبة لها درجات قليلة ولها سياج من  
الرخام وفي وسطها عمود كتب على أوجهه أبيات من الشعر .  
فهذا قبر عمر الخيام . وقد سمعت ممن زاروا القبر قبلاً أنه كان في  
طاق في جدار المسجد ( وفي جدار المسجد على جانبي الباب  
طاقان ) ثم نقل إلى هذا الموضع

لم يمجدنا قبر الخيام ، فقلت لوزير المعارف ، كان ينبغي أن  
تكون بجانب القبر أشجار تهدل أغصانها عليه ، وتثر الأزهار  
فوقه كما وصف الخيام قبره قبل موته ، وكما رآه نظامي العروض  
بدم موت الخيام فوجده معداً لما قال . قال نعم . لا بد أن يكون  
كما وصفت

كتب على صفحة من الممود : « الحكيم عمر الخيام - وفاة  
الحكيم سنة ٥١٧ هجرية - » وفوق ذلك رباعية من نظم ملك  
الشعراء بهار ترجمتها : اجلس إلى قبر الخيام واقض الوطر ، وابتغ  
فراغ ساعة من غم الأيام . إن تسأل عن تاريخ بناء مرقده فهو  
« أطلب سر القلب والدين من قبر الخيام » ( راز دل ودين  
وقبر خيام طلب )

وعلى الصفحة الثانية رباعيتان ترجمتهما :

عاد السحاب يكي على المشب الأخضر ، فلا يبنى العيش  
بغير الحر الحراء . هذا المرح مسرح أبصارنا اليوم ، فليت شعري  
من يسرح بصره غداً في أعشاب قبورنا ؟

نحن كُتِب ، والفلك بنا لاعب ، حقيقة هذه لا مجاز فيها ،

حمة المطار توقظك حتى لا تخلو لدة من ألم<sup>(١)</sup> إن تبغ  
الجيب فلا بد من السمي الحامد ، وإن ترد اللدة (نوش) فلا بد  
من الحمة (نیش) . إن تكن ذقت حلاوة الخيام ، فوخزة المطار  
خير يا عزام

من يحرك يوقظك من الغفلة ، ومن ينعّمك يدعك في غمرة .  
وخزة اليقظة تبعذك من الضلال ، واللو بنأى بك عن السداد ،  
وانبعثت حينئذ من هذا الحدث صبيحة بيضاء مفسحة وعثها  
أرواحنا :

« يا من اختلط وجوده بالدم ، وامترجت لذته بالألم !  
إذا لم يتداولك الهبوط والصعود ، فكيف تعرف نفسك في  
هذا الوجود<sup>(٢)</sup> »

رجعنا من المطار الى الخيام فذكرت في الطريق قول  
حافظ الشيرازي . . .

(يتبع) محمد الوهاب عزام

(١) في الأصل « نيش ونوش » أي الوحزة واللذة وما كلتان مقترنان  
في الأدب الفارسي تقارب اللفظين  
(٢) هذان البيتان للمطار نفسه

عليه آية انكسري وأبيات في مدح الشيخ فريد الدين المطار .  
لبنّا برهة وحصرة شيخ الصوفية الحليل ، والشاعر المقلق الكثر  
الذي نظم زهد ثلاثين منظومة فيها أكثر من ألف ألف بيت -  
ناظم منطق خبير . والمعنى نامة ، وأسرار نامة ، وجوهر الذات الخ  
ومؤلف تذكيرة لأولياء ؛ ثم يؤثّر بغير ما جاء به أصحاب الخيام ،  
والقلب حتم . والذكرى الجليلة آخذة على النفس آفاقها  
وهذه صيغة لا يسمي إمامها :

بينما أخرج من باب حديقة المطار أحسست بوخزة في كفي  
فظننت زسراً سعي ، فأخبرت رفيق الشاعر الشاب النابتة  
رشيد الياسمي مسحك وقال : قبلت الزيارة . قلت : لا غرو أن  
تكون وخزة من المطار ينهي بها من الغفلة . ألم يقل معاصرو  
المطار : « يا شمره سوط السالكين » ؟ قال بلى . ثم ارتجمل  
بيتاً فارسياً

نيس عصر است این ، زنبور نیست

گر تحمل میکنی زو دور نیست

(هذه حمة المطار لاسمة الزنبار ، فان تحملت فهو أهل لذلك)

فأجته شي لمور :

لسع الزنبار كني عادياً ودواءً كان شمر الياسمي  
ول قدت مشهداً جاء الى شاعرنا النابتة وقد نظم أبياتاً  
كثيرة في هذه الواقعة أترجمها شراً فيما يلي معتذراً اليه من هذه  
الترجمة للترجمة التي لانت في شمره السلس ، ومعتذراً الى القراء  
عما فيها من مدح :

جاء عزام من أرض مصر المختارة الى نيسابور من أرض  
إيران ، فزار أن يقبل تربة المطار إذ ملأت محبته روحه ، وذهب  
بدءاً الى مرقد الخيام فرأى مكاناً فاضراً زاهراً ، وسمع صيحات  
الطرب ، ورنات الكؤوس من كل جانب ، ورأى القلوب تقور  
بنار الصفاء . قال عزام : أيها القلب دع بساط الشراب والسرور ،  
واعجل الى نبطار ذلك الشيخ الوقور ، فملك الصحراء رجل  
الطريق<sup>(١)</sup> هذا حتى رأى قرأ عليه حجر أسود ، فلزم سدة المطار  
وطاف في هذه البقعة المباركة . ثم صاح بفتة وقال مضطرباً : قد  
أصاب كني زنبار . قال له الياسمي : يا عالم مصر ! مل يا أيها الدر  
المتلألئ في بحر مصر !

(هذه حمة المطار لاسمة الزنبار ، فان تحمل فهو لذلك أهل)

(١) الطريق هنا طريق الصوفية

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

# رفائيل

صحائف سن العشرين

لشاعر الحب والجمال لا مرنين

مترجمة بقلم

احمد حسن النيات

والقصة قطعة من شباب لا مرنين ، وجذوة من  
شعوره ، ولحن من شمره . طبعتها لجنة التأليف والترجمة  
والنشر طبعة أنيقة منقحة وخيصة فاطمها منها أو من ادارة  
الرسالة أو من أي مكتبة

## البعث

بقلم فريد عين شوكه

إلى مهد الرسالة في عليها الثالث  
تجده عبيد الوطن وعبيد البلاد

وَيَسْتَعِدُّ الضَّيَاعَ بِهَا وَيُثَرِّى  
وَيَحْسُدُهُ الْبَنُونَ وَقَدْ تَنَاسَرُوا  
لَقَدْ أَفْنَى الْحَيَاةَ بِهَا جِهَادًا  
وَكَمْ ضَاقَتْ مَوَارِدُهَا وَلَمَّا  
وَلَوْ حَرِمَتْ نَفُوسُهُمْ جَنَاهَا  
فِي الْقَصْرَاعَةِ الْإِبْنَاءَ حَتَّى  
وَيَالِ الْهَوَانِ بِهِنَّ حَتَّى اسْتَرَا حُوا  
صَحَّوْنَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الْمُدَى  
وَجَمَعْنَا هَوَاكَ عَلَى صَفَاءِ  
سَدَفٍ عَنْ حِمَاكَ فَلَا يُغَشَّى  
فَلَا يَلْقَى الْغَرِيبَ لَهُ كِفَافًا  
وَلَا يَرَوِي بَوَادِينَا أَوَامًا  
ثَرَاءٌ نَحْتُ أَعْيُنَهُ تَرَامِي  
مَنْ أُنْزَى وَكَيْفَ بِهَا تَسَامِي  
وَهُمْ تَحَبَّرُوا حَيَاتَهُمْ نِيَامًا  
يَضِيفُوا بِالْكَفَافِ لَمْ طَامَا  
لَمَاشُوا رَغْمَ وَفَرِيهِ صِيَامَا  
رَضُوا بِالْمِيشِ ذُلًّا وَاهْتِضَامَا  
إِلَى أَنْ يَصْبَحُوا فِيهَا طَفَامَا  
وَقَدْ نَسَرَدُ لَكَ السَّامَا  
قَدْ ضَقْنَا بِوَادِيكَ انْقِصَامَا  
وَتَرَعَى عَذْبَ وَرْدِكَ أَنْ يُسَامَا  
وَلَا يَرَوِي بَوَادِينَا أَوَامًا

## في مصر شباب !

على أثر ما قام به الشباب طيلة أيام العيد من جهاد في سبيل الاقتصاد

بقلم محمود غنيم

أَمَنْتُ أَنْ فِي الْحَيِّ شَبَابًا  
يَنْتَزِعُ التَّهْنَاءَ وَالْإِعْجَابَا  
شَاهِدَتُهُ وَقَدْ مَشَى أَسْرَابَا  
مَرْتَدِيًا مِنْ طَهْرِهِ جَلْبَابَا  
تَخَالَهُ إِذَا مَشَى شَيْهَابَا  
تَقَدَّمَ الصَّبَاءَ وَالْأَكْوَابَا  
مَنْ نَاطَحَتْ أَهْرَامُهُ السَّحَابَا  
أَوْ يَسْجَى الصَّوْفَ لَهُ ثِيَابَا  
بَلْ ابْتَنُوا الْمَضْنَعِ وَالسُّوْلَابَا  
يُحَطِّرُ مِصْرَ ذَهَابَا لِبَابَا  
إِنْ تَفْتَحُوا تَفْتَحُوا أَبْوَابَا  
مَنْ يَنْتَزِعُ مِصْرَ ذَهَابَا لِبَابَا  
أَوْطَانَنَا عَشْنَا بِهَا أَغْرَابَا  
أَغْرَاءَ جِبَارَ الْقُوَى وَثَابَا  
رُئِيسُ الصَّمِّ إِذَا أَهَابَا  
يَنْتَلِ الصَّنَاعَةَ الْأَسْبَابَا  
مُتَضَيًّا مِنْ عِزِّهِ قُرْضَابَا  
كَأَنَّ تِلْكَ الْأَيْدِي الرُّطَابَا  
إِذَا بَسِطَتْ تَسَالُ الْأَكْتَابَا  
لَمْ يَبْنِ أَنْ يَصْنَعَ التَّقَابَا  
لَا تَبْنُوا الْقُصُورَ وَالْقِيَابَا  
يَنْفُتُ مِنْ دُخَانِهِ ضِيَابَا  
تَرَى الْأَكْفَافَ نَحْنُ خُضَابَا  
يَنْصَبُ مِنْهَا الرِّغْدُ انْقِصَابَا  
وَمَنْ يَسْجَى بِسْرِ مَالِ خَابَا  
وَمَالُهُ لَمْ يَلْغِ النَّصِيَابَا  
ضِيُوفُهَا بَاتُوا لَهَا أَرْبَابَا

سَلَامًا فِتْنَةَ الْوَطَنِ الْمُدَى  
دَعَتْ مِصْرَ الْعَزِيزَةَ فَالتَفَتُمْ  
وَأَشْمَلْتُمْ بِهَا رُوحًا فِتْنِيًا  
وَكَانَ بَقْلِهَا جَرَحٌ تَنْزَى  
فَسْتَهْ أَنَا مِلِكُكُمْ فَأَغْنِي  
أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ يَحْنُو عَلَيْهَا  
شَبَابُ النَّيْلِ مِصْرُ إِلَيْكَ تَشْكُو  
فَكَانُوا الْجُنْدَ لِلْبَاغِي عَلَيْهَا  
يُمَزَّقُ شَمْلُهَا بَدَدًا وَيُوهِي  
وَكَمْ فِي مِصْرٍ مِنْ أَبْنَاءِ سُوءِ  
فَكَالُوهَا عَذَابًا وَاضْطِهَادَا  
وَعَاتُوا فِي نَوَاحِيهَا فُسَادًا  
وَعَبَّوْا كُلَّ مَوْرِدِهَا اخْتِلَاسًا  
أُولَئِكَ تَشْرُّ مَنْ وَلَدَتْهُ مِصْرُ  
أُولَئِكَ دَاوُوا بِفَرِي حَشَاهَا  
مُصَابُ النَّيْلِ أَبْنَاءَ رَعَامِ  
فَكَانُوا مِعْوَلِ الْعَادِي عَلَيْهِ  
سَلِيلُ النَّيْلِ وَيَحْكُ كَيْفَ تَنْفُو  
أَرْضِي أَنْ تَذِلَّ بِأَرْضِ مِصْرِ  
وَنَيْلُكَ مَا أَحْنَّ ثَرَاءَ مَهْدَا  
وَأَرْضُكَ جَنَّةٌ شَقَّتْ سَاءُ  
تُدْرِي عَلَى الْأَجَانِبِ مَا أَرَادُوا  
وَكَمْ مِنْ أُجْنَبِيٍّ جَاءَ يَسِي  
فِيهِلَ وَرَدَّهَا الْعَذْبُ الْمُصْقَى

جاسوا خلال أرضها ذئابا واحتكروا الطعام والشرابا  
فامتلكوا بذلك الرقابا هم في الهواء زاحمو العقابا  
وفي العباب ملؤا العبابا لغير مصر زيل مصر طابا  
إنا شربناه فكان صابا وشربوه سكرًا مذابا  
ومن سيوى الشباب يحى الغابا يذود عن حياضه احتسابا  
لا يبتغى أجرًا ولا ثوابا وغيره يقسم الأسلابا  
ويحجز الأموال والألقابا  
شباب مصر حبك انتسابا إنس الجدود واذكر الأعقابا  
لا تنم ميرًا بل اكتسابا واعتصب المالى اغتصابا  
والحر يدرك المني غلابا لا يُمحج الحر ولا يُحاجى  
كن كالذئب شرة ونابا فانما الحياة أن تُهابا  
لا أن تحيد الخط والحسابا وتحقق المولوم والآدابا  
أضيف إلى تاريخ مصر بابا يُحدث في صفحته انقلابا  
أكل سالتك أجابا: كلاوا رهوسًا فندوا أذئابا

## ثورة العقل

للشاعر التونسي محمد الحليوى

أنت نحسى وشقونى وعذابى أنت بؤسى فى غدوقى ورواحى  
أرهة تنى كآبى وانفرادى وحياتى قضيتها زفراى  
يا فؤادى تجاهل المجد وانعم سمتى التسفى طلاب الأمانى  
بعت للمجد لذتى وكؤوسى وشبابى أذبلته وهو غضى  
اللذات الأتراب فى فضل عيش ينهلون الشباب والحب كاسًا  
فى ضياء وفى صفاء ولهى وبقينا أنا وأنت فرادى  
قلت: إني مفرد لا أبالى أنظم الشعر فى الحياة وأبكى  
ذاك حظى... وما أبهت لحظى قلت: يا بؤس طائر يتغنى  
أترانى أقول ما قال قبلى أنانى أقول ما قال قبلى  
كان هو ميراثها القلب شينًا يذرع الأرض، ضاربًا فى مداها  
يطلب التزود من طعام وري يطلب التزود من طعام وري  
يا لأعنى محبوب برًا وبحرًا يا لكرنيل يرتفع النمل فقرًا  
هأن أم التبعوغ فى الأرض حتى هأن أم التبعوغ فى الأرض حتى  
قسم الله ملكه فى البرايا قسم الله ملكه فى البرايا  
خفه بالإسار والقتل والتنه خفه بالإسار والقتل والتنه  
خفه بالعذاب، بالألم الدائب خفه بالعذاب، بالألم الدائب

قلت للقلب خل عنك الأمانى وأرخنى فقد هدمت كيانى  
ماضلال الخلود... ما باطل المجد وما الصيت مالى الآذان ؟  
أترى هذه الأكاذيب حقًا أترى هذه الأكاذيب حقًا  
أيها القلب تب إلى الرشد وانظر أيها القلب تب إلى الرشد وانظر  
إتعا الخلد والخلود خيالًا نظرة العقل فى لباب المعانى  
ذلك يا قلبى للمريض عزاء وخيال فى فطرة الانسان  
قد تراءت لك الحياة سرابًا يهب النفس راحة السلوان  
فتطلبنت من غرورك مجدًا أو كعطف برء بالوسنان  
ورأيت الشبر الذى أنت فيه وأردت الخلود فى الأزمان  
فلأت الدنيا دويًا بفيضا غير كنف لك برك الإنسانى  
ضلة ضلة، أيا قلب أقصر مجلًا، كن يحسبك الثقلان  
وأرخنى فقد برئت كيانى وأرخنى فقد هدمت كيانى

(١) كرنيل هو الشاعر الفرنسي الشهير وقعة نمله نظمها الشاعر (نيوفيل جوتي) فى قصيدة مؤثرة صائب فيها لويس الرابع عشر على إهلاك ذلك الشاعر العظيم، وعلى هو ابن الرومى وشعره فى الطليان الذى أهداه إليه ابن حرب معروف من القصيدة التى يقول فى أولها: يا ابن حرب كسرتنى طليانًا يتجنى على الرياح الذنوبيا

## فصول ملخصة في الفلسفة الألمانية

## ٥ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

شيلنج Shelling

١٧٧٥ - ١٨٥٤

للأستاذ خليل هنداوي

الواحد إنما هو كل الكائنات ...» وقد يستبد شيلنج بهذه الآراء التي يرددها ، وبحسب أنها آراؤه الذاتية ، فلا يتصكر « فيخت » ولا يزجج اليه برأى ولا حديث ، ولكنه شديد الاحترام للفيلسوف « سينوزا » الذي أمده بروحه ، وقاد عقله في كثير من مراحل ؛ وهو الذي أراد أن يستخلص مذهباً يجمع بين فكرة سينوزا وتقد كانت وكال فيخت ، وبعد أن رأس المدرسة الفلسفية كتب آراءه ونظراته في فلسفة الطبيعة حيث شاء أن يمد العالم الخارجي الى نظامه بمد أن قتله المدرسة (الكالية) وشوهدت حقيقة مظاهره ؛ ثم أخرج كتابه «مذهب الكمال المال» وفيه زبدة مذهبه الفلسفي والصورة الكاملة الحاوية لمذهبه

لم تكن فلسفة شيلنج كفلسفة (كانت) ابنة تأملات عميقة ونظرات متعاقبة ، ولا كفلسفة (فيخت) نتيجة نظرات بعيدة في الأخلاق والكمال ، وإنما كانت حصاد الخيلة ونتاج الخيال . فكان « كانت » يفكر ويستقصي ويتعمق ويكثر من التأمل ، وفيخت كان يتثبت من صدق الفكرة ثم يأمر ، ولكن شيلنج راح بثبت ما توحى اليه تخيلته وينزل عليه خياله ، وهكذا تطورت الفلسفة وأخذت تلين بعد شدتها وترق بعد صرامتها ، ويزول عنها هذا اللون العميق القائم ، وتدنو برتق من الشر والفرن ؛ والشر والفرن دائبان عاملان على تليفيهما وترقيتهما حتى لا تكون حالة على الخيلة ، ولا تكون الخيلة حالة عليها ، فأسس الفيلسوف - كما تمثله الأقدمون - شاهداً ينظر الى تألف الأشياء وانطباق أجزائها ، وعلاقة النهاية بالانهاية ، والحقيقة بالكمال . وشيلنج يرى أن الفيلسوف لا غنى له عن الخيلة ، وعن الوحي الذي يستمد من نفسه ، وعن الخطرة التي تفيض بها قريحته ، وهو في هذه الملاحظات يجمع بين الفيلسوف والفنان برغم اختلاف رسالتهما ، ولكنه لا يهمل أداة للملاحظة والتأمل اللذين خلقا العالم الفلسفي ، ولكنه لا يميل اليهما إلا قليلاً . ولهذا الاعتقاد الذي وسم مذهبه الفلسفي بميسم الفن رأينا أن فلسفة شيلنج جاءت فلسفة هادئة مسالمة لا حركة فيها ولا ثورة

إن « فيخت » برغم ما بذل من جهد استنفد وسمه للعمل على ربط فئالية عقل الانسان وأخلاقه بوثاق واحد ومذهب

وهذا هو « شيلنج » الذي ورث « فيخت » وتبوأ مقعد الفلسفة بعده ؛ درس اللاهوت وألم بالعلوم الطبيعية ووقف على شيء من الطب ، ولكن الزاج الفلسفي غلب فيه على كل مزاج آخر ، فهجر هذه العلوم وآب الى الفلسفة ، فجاءت خطرته الأولى بقلب عليها روح أستاذه « فيخت » و« كانت » ، ولم يكن لعقله ذلك التضج وذلك التفكير المستقل اللذان يستطيع بهما أن يطهر فكرته من الصور التقليدية ، ويجعلها ابنة تفكيره الذاتي . ترى آراء « فيخت » شائعة في هذه المقدمات حتى تقول : « إن فيخت » يمثل دوره ككرة ثانية . لولا أن شيلنج يفر بفلسفته من « فيخت » الى مذهب القائلين « إن الآله

ورمائه في ذى الحياة ضعيفاً  
حاملاً كالآله قلباً كبيراً  
فقضاها من الحياة حياة  
وتردى ... قليل كان عظيماً  
ثم خطوا ضربه في خراب  
وتفنوا بقوله في هيام  
ما تراه جناؤه فالتبر راس  
أيها القلب ليس في الأرض حق  
كل شيء في مذهب العقل شك  
وإذا كان متهى العمر موت  
باطل ياطل أيا قلب أقهر  
قال في القلب لا هنت بعيش  
أعزلاً بين كل ذى سلطان  
فيه مافي الوجود من أكران  
في عذاب ووحشة وامتيان  
أوحشياً ... واستقتل الخيلان  
أو أقاموا تمثاله للبيات  
أو رموه في مؤقذ التيران  
وصدى الجند ضائع في الزمان  
غير موت تموت فيه الأمان  
كل شيء يفتى مع الأزمان  
فلماذا نضيمه في الأغاني ... ؟  
ما يفيد الخلود والدمر فاني  
أنت والهمز<sup>(١)</sup> فيه تسويان

محمد الطبري

(تونس)

(١) النمر : الجاهل الذي لا تجربة له ولا رأى



العقل يجب أن يكوناً قسماً من الخيال النظري الذي يوحد بين الأفكار ويربها ، وإنما غرض الفلسفة أن تعمر الكون وأن تشيده وأن تعمل في الخليفة على إبداء وجهتها الشعرية والفنية لم يقف « شيلنج » جهوده على الفلسفة وحدها ، وإنما كانت يخوض طوراً في الفلسفة الكونية والنفسية ، وقارة في التاريخ والفن ، وهو يفوز في ساحة ، ويحقق في أخرى ؛ أما فلسفته النظرية فقد جابهتها الحقيقة مجابهة قاسية ، وعلّة ذلك أنه كان ينجح كثيراً إلى الافتراض ، وقد يكون الافتراض أحد العوامل الأساسية في تقدم العلم ، ولكنه لا يبنى شيئاً في تحليل المبهمات التي لا يتناولها التحليل . وأما نظراته في التاريخ فسرطان ما وهنت أركانها واضطربت أصولها ، وهو يمشي على أثر « فيخت » الذي قسم المصور الإنسانية إلى خمسة أدوار ؛ يبدأ أولها بمصر الإنسان الأول الذي لم يدنس عقله ونفسه شيء . وينتهي آخرها بالعصر الذي سيتسامى فيه الإنسان وتحمله تأملاته النقية إلى فردوسه المفقود ؛ ولكن « شيلنج » حدد تاريخ الإنسانية بثلاثة أدوار

إن عبقرية « شيلنج » لم تبرز واضحة إلا فيما استمدته من قلبه وانتزعه من نفسه ؛ وفي مذهبه الذي لم يؤثّق فيه خياله بوثاق العقل المحدود ، ولم يجد في إدانته من الحقيقة تكراراً . هذا المذهب الذي احتوى نظراته السامية في الفن الذي وجد فيه شيئاً أسمى من الفلسفة . والفيلسوف قد يدرك المثل الأعلى ويفهمه ويقف عند ما وصل إليه عقله . أما الفنان فهو يأخذ ليسكبه في قوالب مادية ، وهو في حلقه وإبداعه لا يقلد الطبيعة ، ولكنه يقلد ذلك الفكر الجبار الذي أبدع الطبيعة

هنت « لشيلنج » يوم كانت تربطه الصداقة بالشاعر « شيلجل » فكرة شعرية سامية في مناجاة الطبيعة ، وبدأ يكتب معلّمها ثم بدّلها شيء صرفه عن فتيكرته ، وكان هذه الفكرة الشعرية ظلت راسخة في تلافيف فكره تنصرف بشعوره وتفكيره حتى إذا نضج عقله وتكشفت فلسفته جاءت وهي أدنى إلى الشعر والفن منها إلى الفلسفة المجردة

فيلسوف هنساري

يتبع

واحد ؛ نراه عاقد في مذهبه هذه ( الثنائية ) التي لم يجدها شيلنج صحيحة ، فعالم الروح الداخلي لا يمكننا أن نشاهده ونطلع على غيبه إلا بواسطة العالم الخارجي عنا ؛ كما أن العالم الخارجي لا يلمس إلا بعمونة عالم روحنا . وهكذا يجد الفيلسوف نفسه أمام مادتين جوهريتين مفترقتين متماكستين ، فأراد شيلنج أن يمحو هذا التنازع بينهما ، وهو تنازع لم ينكره فيخت ، فتحري شيلنج في كلا العالمين عن قانون أعلى يضم بينهما ، فوجد هذا القانون في الواحد المطلق « L'absolu » مبدأً ومنتهى كل وجود ، وملتقى عالم الحقيقة بعالم الكمال ، والموفق بين الأضداد . وقد أحل مذهب هذا محل المذهب العلمي ، واعتقد أنه قد وُفّق في إيجاد الاتحاد المنشود ، وجمع الأجزاء المتفرقة ، وتوحيد المعرفة الإنسانية

وفي الحقيقة إذا تعمقنا في حقيقة هذا المذهب الذي جاء به شيلنج رأينا أنه هو ذات المذهب الذي يجعل الله هو كل الكائنات ، والواحد المطلق الذي أنشأ وافترضه شيلنج هو هذه المادة الأزلية التي لاحظها وبشّرها « سبينوزا » ، هذه المادة التي تحمل متفحة في عنصرين متضادين وعالين مختلفين : عالم الروح وعالم المادة . والصفة البارزة التي يتّسم بها مذهب « شيلنج » هي أنه أنشأ رباطاً عكماً وأوجد وحدة شاملة بين مظاهر الكون المختلفة ؛ فالوجود الحقيقي والوجود الروحاني السامي كلهما عوالم مشتقة من نعمة الفكرة الآلهية ، وهناك شيء من الميل الغريب بين أفكارنا والمثلثات ، فنحن نحمل في أنفسنا صورة لكل شيء تقع عليه أعيننا ، وهذه الصورة قد لا تلوح في الذاكرة سريعاً ، ولأن تكون وليدة ملاحظاتنا الحسية ، ولكنها ابنة تصور راسخ فينا منذ القدم ، متدس في شعورنا . فما هو إلا أن نهيب بهذه التصورات حتى نحس أن هذه الصور أخذت تمر بنفوسنا ، فإذا أردنا أن نعرف الكون فاعلينا إلا أن نتاق في صحف أنفسنا وأن نتبع بنظرنا الباطني مجرى الأشياء ، وأن نقف على الحكمة المنطقية الآلهية التي أبدعت الكون ؛ وهكذا يندو علمنا مطلقاً وليس له الا صبغة الوحدة المسيطرة على العالم ، وتصبح الفلسفة لا تنوقف على التأمل الذي يلاحظ الأشياء ، ولا يدخل فيها ولا يمحونا إلا بمعرفة جزئية محدودة ؛ وإنما التأمل الحقيقي والادراك

## مَنْ رَوَّاعِ السَّرِقِ وَالْغَرَبِ

### ذكرى

#### لشاعر الحب والجمال لامرئين

كان لامرئين « قد حبس نفسه شهوراً طوية في شبه ناووس مع صورة من عبدها ثم فقدتها » ثم « ألف الحزن والألم » وخرج من الغناء الذي ألفه فيه موت جوبلا حبيته ، وراح « يتحدث بالناجيات والصلوات والأدعية والتمراش شبحها التي لا يرحم مانلا في خاطره » . وهذه القصيدة قد نظمها في ربيع ١٨١٩ « على مقعد من الصخر حول ينبوع متعمد في الغابات التي تكتنف قصر عمه في (أورسي) (١) »

عشنا يتماقب الجديدان ،  
قلن بتركا أترأ في حسي ،  
ولن يحوا صورتك من نفسي ،  
يا آخر حلم رآه الوجدان

لاني أرى أعواى السريمة  
تراكم من ورأى هاوية ،  
كما ترى السندبانة الرقيقة  
أوراقها من حولها ذاوية .

بجتي شينها السنون الجاهدة ،  
ودى أردنه فلا يكاد يجرى ،  
كانت هذه الموجة الهامدة  
لفتحها ربح الجنوب فلا تسرى

ولكن صورتك الوضيئة الحبيبة ،  
نلك التي يزيدنا أسنى جمالا  
لأندركما في قلبي الشيخوخة الكئيبة ،  
لأنها كالنفس لا تمرف عمراً ولا زوالاً

كلا ، انك لم ترأيلي مصرى ،

(١) الكلمات التي بين الأقواس من كلام لامرئين -

قأذا حيل بين عيني وبين رؤيتك  
انقطع من هذه الأرض خبري  
وانصل نظري في السماء بصورتك

وهناك تبسدين لي في السماء  
كما كنت في يومك الأخير ،  
حين طرت إلى مقامك الوضاء  
مع الصباح المشرق النضير

جمالك التقى المؤثر . يا حبيبتاه ،  
يتيمسك حتى في ذلك الوجود ؛  
وعيناك اللتان تنطقن فيهما الحياة ،  
بشمان ثانية بنور الخلود

وأنفاس النسيم الهائجة ،  
تحرك أبطاً بشمرك الطويل ؛  
وخصله المتموجة الفاحمة ،  
تعود فتسقط على صدرك الجليل (١)

وظل هذا النقاب الحائر ،  
يحلّي وجهك الوضاح ،  
كأنما سدول الظلام الآخر ،  
تحرر عن بحيا الصباح

إن اللهب الساوى لهذه الشمس ،  
يجي . ويذهب مع الأيام ؛  
وأنت تشرقين دائماً في النفس ،  
لحي لا يعرف الرد ولا الظلام

أنت التي أسمعها في الصحراء ؛  
وأنت التي أبصرها في السحاب والماء ؛

(١) أنظر قصة (رقائيل) الفصل العاشر والفصل الثالث عشر

## مقطوعات شعرية لشاعر الهند العظيم الدكتور محمد اقبال

« من ديوان رسالة المشرق »

### الملوك

أضرم طارق النار في سفائه على ساحل الأندلس ، ففيل له  
هذا أفن يتكره العقل ! كيف نرجع الى الديار ، وقد شط المزار ؟  
إن الشريعة لا تجبر ترك الرسائل ! فضحك وأصلت حسامه  
وقال : كل ملك ملكنا ، لأنه ملك ربنا

### الحياة

سألت حكيمًا : ما الحياة ؟ قال : حمر أمرها أطيبها . قلت :  
لها دودة تنشأ من الطين . قال : بل وليدة النار كالسمندل . قلت :  
إن الشر مضمر في فطرتها . قال : هي شر كلها إذا لم تعرف خيرها .  
قلت : إن غرامها بالسير لم يبلغها منزلاً . قال : إن منزلها في هذا  
الغرام نفسه . قلت : إنها ترايبة ومرجها التراب . قال : إن  
الحبة إذا شقت التراب فهي وردة ناصرة

### الشفقة

أنا الشعلة التي اضطربت في أحضان العشب من فجر الأزل ،  
قبل أن يخلق الليل والفراش ، أنا أعظم من الشمس ، ولكني  
منبثة في كل ذرة ، وقد خلقت السماء شرارها من حرقتي :  
سقطت على صدر المرح لحظة فنبع من ترابي غصن ناصر فاستلب  
ناري وقال : تلبنى في أحضان قليباً ، ولكن قلبي السليب لم  
يقر قراره ، فاضطربت في ضيق الفصن حتى تجلى جوهرى باللون  
والرائحة ، فتبدلت في طريق جواهر متلائة ، وضحك لي المصباح ،  
وأطافت بي ريح الصبا ، وسمع البلبل من الورد أن ناري قد  
سُلبت ، فتأوه وقال : لقد اشتريت ثوب الحياة غالياً  
هأنذا أفتح صدري لضوء الشمس وأحتمل منسها ، فن لي  
بأن تعود ناري مشتعلة في صدري ؟

### الحياة الخالدة

لا تحسبن الحياة قد بلغت نهايتها . فلا يزال في عروق الكرم  
ألف خمر لم تشرب ذلك المرح جميل ، ولكن لا يحمل أن نعيش  
كالبرعم ! قضاء حياته ممزق بأنفاس الصبا . إن نكن بالحياة  
خيبراً فلا تطلب ولا ترض قلباً خلياً من وخزات الأمل . عش  
كالجبل محكما بجمع النفس ، ولا تمتش كالشبح ، فان الريح عاصفة  
والنار لا تنهت  
عبر الوقاب عزام

فاللوح يمسك صورتك في عيني ،  
والديم يحمل أصواتك إلى ،

وإذا خشت الأصوات ونام الليل ،  
وسحمت حيثئذ ممس الهواء ،  
حببتني أسماك تغمغمين في أذني  
بكلباتك القديمة العذاب

وإذا ما أجمعت هذه المصايح المنتثرة  
التي ترصع رداء الليل الساكن ،  
حسبتني أراك في كل نجمة مزدهرة ،  
تستريح بصرى بلالائها الفاتن

وإذا ما هب النسيم على الزهور ،  
فأسكر النفس بنفحات العطور ،  
كانت تفحتك هي الطيب التي أنشفت  
فيما ينشث هذا النسيم ويطلقه

إن يدك هي التي تجفف دموعي  
حين أذهب في حزن وبكاء  
لأزدي في السر صلاتي وخشوعي  
في محاريب الدعاء والعزاء

وإذا نمت سهرت على سهر الخائف ،  
وبسطت جناحيك على آلائي ،  
وأوجيت إلي بجميع أحلامي  
وديمة كمنظرات الخيال الطائف

وإذا قطعت يدك أثناء منامي  
مجرى حيان وأسباب أبي  
فسأحمو -- بأسف روحى العلوى --

بين رخصتك الخنوف القدسي

ثم تصبح نفساً نفساً واحدة ،  
كشماعين متحدين من أشعة الفجر ،  
أو نفسين متمزجين من الأنفاس الصاعدة ؛  
ولكني لا أزال أردد أنفاس العمر !

الزيات

# البريد الأدبي

## صحية الرواية للرواد

وهل نحن بحاجة إليها ؟

تقلنا إلى القراء في العدد الماضي خلاصة تلك الفكرة الطريفة التي نتحدث بها بعض دوائر الأدب الفرنسي ، وهي وجوب تدخل الدولة لحماية الآداب القومية من منافسة الآداب الأجنبية كما تتدخل لحماية المحاصيل والصناعات القومية ، أو بمسألة أخرى وجوب معاملة الثمرات الأدبية معاملة التبني والقمح مثلاً من حيث الحماية القومية ، وذلك لأن سيل الأدب الأجنبي يتدفق الآن على فرنسا ويهدد مصالح كتابها ومفكرها تهديداً قوياً يظهر أثره في هبوط الدخل الأدبي وقيم حقوق التأليف . ونساء لنا ماذا يكون من أمر هذه الفكرة في بلد كمصر ؟ وهل نحن في مصر بحاجة إلى بحوثها ؟ والجواب الذي يتبادر إلى ذهن أول وهلة هو أن مصر لم تتقدم في ميدان التفكير إلى الحد الذي نستطيع معه أن تكون بلداً مصدراً يبعث بنهار تفكيره إلى البلدان الأخرى ، فهي لازالت بلداً مستورداً ، يستورد أكبر قسط من غذائه الأدبي وينقله عن التفكير النربي ، وإن الثمرات الأدبية المحلية ليست في حاجة إلى الحماية لأنها ليست من الكثرة أو القيمة بحيث تنافس بهذه المنافسة الأجنبية القوية . وهذا صحيح من الوجهة العامة ، ولكننا نستطيع أن نستدرك عليه ببعض الملاحظات . وفي رأينا أن الأدب المصري بحاجة إلى نوع من الرعاية والحماية المحلية من بعض النواحي ، ولنا نقصد أن تفرض الضرائب الحركية أو نتخذ إجراءات لآية حماية ضد الآداب الأجنبية الرخيصة ، فنحن في أشد الحاجة لاستيراد هذه الآداب ؛ ولكننا نمقد أننا في حاجة إلى الحماية من سيل الأدب الغربي الوضيع الذي ينساب إلى مصر من كل ناحية ، يحملها إلينا كتب ومجلات وصحف كتبت لطبقات وبيئات منحطة ، ومجد بيننا رواجاً عظيماً ؛ وقراء المجلات والصحف الأجنبية هنا يعرفون هذه الحقيقة ، ويكنون أن يعرف الناشئون قليلاً من الإنكليزية أو الفرنسية ليهاقوا على اقتناء هذه النشرات الوضيعة الخطرة في معظم

الأحيان من الوجهة النفسية والأخلاقية . وهناك أنواع من الأدب الأجنبي المتوسط أو الخفيف تروج بيننا رواجاً عظيماً ، وهذه أيضاً يجب أن يوضع حد لتدويعها على حساب الأدب المحلي والصحافة المحلية لأنها ليست أقوم منها ولا أرفع ؛ ثم هنالك سيل الترجمة ؛ ومع أننا في عصر ترجمة ونقل في كثير من النواحي الفكرية ، فإن هذا السيل يجرنا بلا تحفظ ، ويطغى على الإنتاج القومي بشدة . ومن الصعب أن نتحدث في أمر الحماية الرسمية الفعلية في هذه النواحي ، ولكننا نشعر في أحيان كثيرة بالحاجة إليها . ولو أمكننا بعض الوسائل المقولة أن نجد من تدفق سيل الآداب الأجنبية المتوسطة أو الرخيصة ، وأن نحصر الترجمة في حدود القيم المنتج ، لكان في ذلك ما يشجع الآداب المحلية ، ويعضد الإنتاج المحلي ؛ ولا شك أن انصراف القراء عن التفاهت على هذه الأنواع من الآداب الأجنبية يقابله من الناحية الأخرى شيء من الإقبال على الأدب المحلي ؛ وإذا نما هذا الإقبال ، ترتب عليه حتماً انتشار الأدب المحلي وتقدمه ؛ والتعضيد أكبر عناصر التشجيع وشحن العقول والهمم . وكلما زاد هذا الإقبال والتعضيد تقدمت الحركة الأدبية وارتفع معيار الإنتاج الأدبي

على أن المسألة معقدة من الوجهة العملية . ومن الصعب أن تتصور الوسائل أو الإجراءات المقولة التي يمكن أن تحقق بها مثل هذه الحماية دون مساس بحركة العقلية ، وحركة الاقتباس الفكري التي نحن في أشد الحاجة إليها . وأصحاب هذه الفكرة في فرنسا يجدون مثل هذه الصعوبة في التماس الوسائل العملية لتحقيقها . وكل ما يمكن قوله ، نمشياً مع أصحاب الفكرة هو أن الحماية الاختيارية هي خير وسيلة لحل المشكل ، أو بعبارة أخرى إن هذه الحماية يمكن تحقيقها بالتطوع والرغبة في تشجيع الآداب القومية من جانب القراء والمثقفين ، وإغفال الآداب الأجنبية التي لا تحمل قيمتها أو موعها على وجوب الانتفاع بها

وقد يمترض عشاق الثقافة الأجنبية بأن الانتاج الأدبي المحلي لم يرتفع إلى الحد الذي يحقق بشية المثقفين وطلاب الناع الفكري

الرفيع، ولكن الحق هو أن هذا التقدم المنشود لا يمكن تحقيقه دون تشجيع قوى فعال؛ والطبيعي هو أن يتقدم التشجيع أولاً، فإذا ظهر الانتاج المحلى بهذا التشجيع، استطاع أن يظهر بفرص التقدم والصقل والنضج

### ميشيل آنجلو وعصره

منذ حين أصدر الكاتب المؤرخ الألماني هيرمان جريم كتاباً عن الفنان الايطالى الأكبر ميشيل آنجلو وعصره، فكان لصدوره وقع عظيم في الدوائر الأدبية والفنية. ومنذ أسابيع قليلة صدرت ترجمة فرنسية لهذا الأثر القوي، فساد الحديث عن قيمته الأدبية والفنية، ولاريب أن الكتابة عن ميشيل آنجلو وعن عصره ليست يسيرة؛ فقد كان آنجلو من أعظم العبقرات البشرية، وكان عصره - القرن السادس عشر - من أعظم عصور التاريخ؛ كان عصر «الأحياء» الفكري، وكان عصر البابوية الذهبية؛ وكان ميشيل آنجلو يمثل كل ما في عصره من عظمة وآمال، وكان عمله رمزاً قوياً لخواص هذا العصر وأمانيه، كان مثلاً، ومصوراً، وشاعراً، ومهندساً عظيماً

هذا هو ملخص الصورة التي يقدمها جريم بطل ترجمته؛ وقد عاش ميشيل آنجلو وتوفى بين أعظم رجالات عصره. كان في فتوته صديق لورزو الأنثم أمير فلورنس، وكان في كهولته مصور البابوية ومهندسها. كان صديق جوليوس الثاني، وليون العاشر، وهو الذي وضع التسميم الجديد لكنيسة القديس بطرس أعظم كنائس النصرانية، وهو الذي رسم أبداع نقوشها؛ وهو الذي أودع من ريشته أعظم بدائع الفن على جدران «كنيسة سكستوس» إحدى حلى الفاتيكان، وصور عليها بالأخص أشهر وأبداع صوره «يوم الحساب»؛ وما زال السامع المتفرج يقف ذاهلاً مأحوراً أمام روعة هذه القاعة التي يشعر فيها بروح ميشيل آنجلو ترمز عليه من سقفها وحول جدرانها

ويمثل لنا جريم ميشيل آنجلو في شبابه ونضجه ورمزاً لمثل إيطاليا وأمانها، وفي كهولته وشيخوخته ورمزاً لآلام إيطاليا، ويمثل لنا حياته كلها بأنها صورة صادقة لعصر الأحياء كله. وأما عصر الأحياء الإيطالي فيصوره جريم أبداع تصور، وبين لنا كيف كان هذا العصر غر المارك والتطورات الفكرية والاجتماعية والسياسية، وكيف أن هذه المارك كانت تتمخض عن مثل ما يتمخض به عصرنا من المشكلات الاجتماعية والسياسية، سواء في حقوق الفرد والجماعة، وتنظيم الحكم والدولة أو غيرها من المسائل الكبرى

### وثائق جديدة عن نابليون

ظهرت أخيراً حركة ترى الى كشف كل ما يتعلق بنابليون بوناپارت وعصره من الآثار والوثائق؛ ويبحث في باريس بمجموعات ثمينة من كتب الامبراطور ونمطه التي كانت في مكتبة ماليزون؛ ثم ظهرت على أثر ذلك مجموعة كبيرة من رسائل الامبراطور الى زوجه الثانية ماري لويز النموية وعددها نحو ثلثمائة، وعرضت للبيع في لندن واشترتها الحكومة الفرنسية، وقد أشرنا الى هذه الرسائل وإلى محتوياتها في عدد سابق. والآن تظهر في اسكترا وثائق جديدة خاصة بأيام الامبراطور الأخيرة في منفاه بجزيرة سانت هيلانة. فقد نشرت جريدة «الصنداي تيمس» عدة رسائل لم تنشر من قبل، كتبها ضابط انكليزي يدعى دنكان داروس كان من شهود أيام الامبراطور وساعاته الأخيرة الى أمه، منها رسالة كتبت غداة وفاة الامبراطور، بتاريخ ٦ مايو سنة ١٨٢١، وأخرى في ١٧ مايو عقب الاحتفال بدفنه

وكانت هذه الرسائل في حوزة حفيد هذه السيدة. ولم تنشر من قبل قط، وهي وثائق ثمينة مؤثرة، عن المناظر والأقوال التي تتعلق بمعرض الامبراطور الأخير وساعات نزحه، ولحظة وفاته، وكان الضابط دنكان داروس قد أرسل الى حامية سانت هيلانة في الرحلة الأخيرة من اعتقال الامبراطور؛ والرسالة الأولى عن وفاة الامبراطور مكتوبة من «ديدود»، والرسالة الثانية من «لويجوود»

ولما ظهرت الحركة الأخيرة بجمع الوثائق النابوليونية سميت جريدة «الصنداي تيمس» الى الحصول على هذه الرسائل، ونجحت في احتكار حق نشرها، وبدأت بذلك منذ ٢٣ ديسمبر؛ وكان لنشرها وقع عظيم عند كل الذين يهتمون بهذا العصر ومأساة الامبراطور المني

### تصويب

وقع في القصة الفرنسية التي نشرناها في العدد الماضي ثلاثة أخطاء مطبعية تصححها فيما يأتي:

جاء في السطر الثاني capricieux والصواب capricieux  
وجاء في السطر الرابع عنر où والصواب où  
وجاء في السطر الثالث والعشرين attenari والصواب attendri  
وجاء في السطر الرابع والعشرين q'astucieux والصواب qu'astucieux  
وجاء في صفحة ٢٦ في السطر الثالث من العمود الثاني: تبلغ ٨٥ والصواب تبلغ ٨٥ (زيادة علامة ناقص)

# من هنا ومن هناك

## الموجات القصيرة Les Micro - Ondes

بفلم ماركوني

إن استعمال الموجات القصيرة في الاتصال بواسطة الراديو ليست جديدة على ، فقد خصصت لها جزءاً كبيراً من تجاربي ، وصرفت فيها تفكيراً طويلاً منذ ثمانية وثلاثين عاماً . ففي سنة ١٨٩٦ أفهمت مهندسي محطات الأذاعة أن الأمواج التي طولها ثلاثون سنتيمتراً يمكن إرسالها بشير انقطاع في حيز مليون من الكيلوسكالات

وفي هذا العهد ، بعد البحث والتجارب الطويلة التي قمت بها وقام بها غيري ممن عاصروني ، نجحنا في استعمال تلك الموجات القصيرة حتى وصلنا إلى إرسالها إلى مسافة تقرب من عشرة آلاف متر

وأما من جهة النتائج التي وصلت إليها بين سنتي ١٩١٩ - ١٩٢٤ في استعمال موجات ذات أطوال تتراوح بين مائة وستة أمتار فقد حملتني على التخلي عن الطريقة الامبراطورية للوضوعة على أساس الموجات الطويلة والاستعاضة عنها بمحطات ماركوني الأصدارية التي تستعمل الموجات القصيرة المتسabee ، وذلك في الحقيقة هو الذي أدى إلى الانقلاب الحالي في الأعمال التليفونية والتلغرافية باستعمال تلك الموجات القصيرة التي تتدفع الى مدى بعيد ، ولقد كان لهذه النتائج أثر كبير في نفسي دفعني الى الاهتمام بهذه الموجات وأما الموجات الكهربائية المنقطعة التي يقارب طولها المتر ، فلنا أن نميز عنها بالموجات الرئية ، لأن الاتصال بواسطتها ضرب من الخيال ، إلا إذ تلاقت نهايات دائرة الاتصال كلهما في نقطة واحدة ، وعندئذ تكون الفائدة المنتظرة قد تمت تمام هذا الشرط الأخير وقد نهتني تجاربي الكثيرة ألا أحدد شيئاً أساسه الفرض أو الحساب النظري ، لأن ذلك كما نعلم مبني على جهل بمعرفة العوامل المسببة ؛ وعلى العكس من ذلك وعلى رغم تكهناتي بما يتناقض الشرط ، فإني دائب البحث في نواح أخرى ولو ظهرت

لي صعوبات كثيرة في أول الأمر

ولقد كان ذلك منذ ثمانية عشر شهراً على وجه التقريب عند ماصح عزبي على أن أستفيد من أبحاث القياسية و صفات هذه الموجات القصيرة ، وقد حصلت في النهاية على نتائج ملموسة يوفر إدراكها معرفة ما يأتي :

(١) الأبعاد القصيرة للمرسل *l'emetteur* والمستقبل *le recepteur* والمالكس *le réflecteur* الضرورية لفشر كية كبيرة من القوى الكهربائية والحصول عليها

(٢) معاكسة الأضواء الضعيفة المسببة عن اهتزازات الكهربائية الطبيعية عند الاضطرابات الجوية

ولي أن أجزم بأن الأشياء الممكنة في هذا الموضوع قد وسعت نطاق البحث في انوحات الكهربائية التي لم توضع بعد على بساط التجربة ، والتي أسعحت المجال لتطبيق هذه الموجات في الاتصال عن طريق الراديو

والاستعمال الدائم العملي للموجات القصيرة التي تكون حلقة متصلة بين القاتيكين وقشتالة وجوندا. فلو لأكبر شاهد ، كما أعتقد ، بجمعنا تفاعل بما ستحرزه هذه الطريقة الجديدة من النفع ، وما ستوفره لنا في المستقبل ، إذا ما أبعدها الاضطرابات الكهربائية الأخرى

وخير مكان يقع فيه تطبيق هذه النظرية هو ربط الجزر ببعضها ببعض ، أو بمصها بالقارات ، أو ربط الجهات المختلفة ببعضها بالأخرى ، على شريطة ألا تكون هذه الجهات بعيدة عن بعضها كل البعد

وتمتاز هذه الطريقة الأخيرة بعدم تأثرها بالصبايا ، إذ هي أكثر ضماناً وأوفر أماناً ، وخامسة من ناحية الاحكام الكامل الذي يمكن الاعتماد عليه كلية في تحديد الجهات تحديداً دقيقاً ، ومع ذلك فمن البعث الآن أن نقول الكلمة الأخيرة عن تحديد مدى الأذاعة بواسطة هذه الموجات القصيرة

وظهر لنا أخيراً أن من الممكن الأذاعة بين جهات مختلفة متباعدة تباعاً لا يكاد يصدق العقل ، في مساحة تقارب نصف العمورة . وأتذكر الآن تماماً ذلك المعهد الذي وصلت فيه إلى إرسال واستقبال موجات كهربائية بين شواطئ المحيط الأطلنطي المختلفة ، وكان ذلك عام ١٩٠١ ذلك المعهد الذي كان يعتقد فيه الرياضيون أن الاتصال بهذه الطريقة لا يمكن أن يصل مداه إلى أكثر من مائة وسبعين ميلاً ، وفي كل الحالات السابقة الذكر قامت الطريقة الجديدة مقام الاشارات الرئية المضيئة في كل تطبيقاتها على الوجه الأكمل ، إذ حققت هذه الطريقة منافع عظيمة بين المحطات البعيدة وبين الحصون المتاحة للحدود ، وخاصة في الحالات التي يصعب فيها وضع أسلاك التليفونات وصيانتها إذا استثنينا الأكلان الباهظة التي تكلفها هذه الأسلاك وتدخل هذه الطريقة في أعمال كثيرة جدية بمثابة ، منها إصدار الأخبار والتلفزيون . ودرس ميدان هذه الأمواج التي لم تخرج بعد إلى حين الوجود يتطلب ، كما يبدو لي ، إنشاء وسائل جديدة ، وإدخال إصلاحات كبيرة على الأجهزة الحالية

عس (لوا)

### نهضة الموسيقى القديمة

عن لغدمث

فلت ألقان الموسيقى القديمة مستوحى الأجيال السابقة منذ عهد بعيد ، ومن واجب الفرد الذي يريد التوفر على دراسة هذه الموسيقى أن يرجع إلى المعهد الذي ظهرت فيه فيدرسه دراسة عميقة ، كما أن تلك الدراسة لا تنهض وحدها بمازف قدير على توقيع تفانيها على أحسن وجه ، إذ يلزمه إلى جانب ذلك أن يحيط باصطلاحات تلك الموسيقى ومظاهرها وأسرارها وإبان ظهورها ، فإن للزمن أكبر الأثر في تطور الموسيقى بقدر ماله من أثر في تغيير التقاليد والمادات

ولقد كان هندث Hindmith أول من وفق إلى تريب الملاحم الألمانية القديمة التي سبقت ظهور الموسيقى باخ Bach تريباً بلغ من الدقة والألقان حداً كبيراً

إن الموسيقى مرآة العصر . فإذا كانت الموسيقى القديمة مرآة للعصر التي تمثلها في صورتها للحياة وجمالها ، وكان ذلك مما نجب دراسته لكمال ثقافة الموسيقى الفنية ، فهو وحده لا يكفي ، بل

يجب لهذا الكمال التوفر على دراسة المؤلف وكثرة الشاهدة والاطلاع حتى يستخلص ما في حياتها من رحيق ثم يبيدها في نفمة سادقة تملأ عصره

والموسيقى البارع هو الذي يتلقى أحاسيسه عن عالم بعيد لم يصل مدونه إليه ، وأكبر الأمثلة على ذلك « بيبر » Biber ، موسيقى قصر أسقف سالزبرج ، فقد عاش ذلك الموسيقى الفذ في عصر كانت الموسيقى الايطالية النادرة التي يهتدى بها كل موسيقى في العالم . أما « بيبر » فإني إلا أن يكون فريداً في احساسه ، غريباً في مشاهداته ، شاذاً في تصوراته ، اهتدى بنور وحده ولم يستلهم إلا نفسه ، فطبع اسمه عصره في تاريخ الموسيقى وبقى قطعة خالدة ، وظلت موسيقى بيبر ورداً لمن جاء بعده من الموسيقيين أمثال موتسار Mozart ، ثم أوفر القرن الجديد عن بهو فن الذي يعتبر وحده عصره من المصور الموسيقية

وبما يميز موسيقى العصر الذي جاء قبل بلخ عدم توافق نغمات المقطوعات واحتياج كل مقطوعة إلى آلة خاصة تعزف عليها ولو تقاربت اصطلاحاتها ، ولم تنفق تلك النغمات إلا بعد عصر بلخ بمدة طويلة

وليس جمال الموسيقى القديمة هو المقصود وحده ، وإنما يقصد بدراستها إلى دقة إدراك تفانيها القديمة التي تمر عن شعور كان له في يوم من الأيام رنين تستعذبه النفس ويستسيغه الوجدان ، وهو بضد سبب الوحي للأجيال التي جاءت من بعده . وكثير من الألحان القديمة التي قدر لها البعث من جديد في القرن الماضي قد فقدت عذوبتها وسحرها القديم وتلاشت كل معانيها ، فليس من العجيب إذاً ألا يجد لها السامع تأثيراً في نفسه — أما في عصرنا هذا فقد صحح كثير من أخطاء القرن الماضي ودنا الموسيقيون من الكمال ، كما أنهم لا يمانون كثيراً في معالجة الموضوعات الموسيقية القديمة كما كان ذلك من قبل ؛ ويرجع الفضل في ذلك إلى سهولة إدراك الطريقة التي تعالج بها تلك المقطوعات القديمة

وبما يدعو إلى السرور أن الجمهور قد أخذ يدرك ما للموسيقى القديمة من كمال ، وما لها من قيمة ، كما أن إحياءها كان إحياء جديراً بالاحترام والتقدير



# القصص

## مدام بوفارى

لجورج ساند

تأليف وتلخيص محمد سليمان على

قسم الكتائب الخالد قصته الخالدة إلى ثلاثة أقسام :

فالقسم الأول يصف نشأة ميسو بوفارى إلى أن احترف مهنة الطب ، ويبين كيف اهتمت به أمه ، وكيف زوجته من أرملة سنها خمس وأربعون سنة ودخلها متان وألف فرنك . وقد ظن السكين أنه سيبدأ بزواجه عهداً مستقلاً سعيداً ، ولكن امرأته أثبتت أنها « الفرس الأقوى » ، ففى المجتمعات يجب عليه أن يقول هذا ويمسك عن ذلك ؛ وكان لزاماً عليه أن يصوم كل يوم جمعة ، وأن يلبس ما تشير به ، وأن ينفذ أوامرها فيما يتعلق بالعملاء الذين تأنوا عن الدفع ، وكانت تفتح رسائله وتبصت من وراء الحاجز حين يحتل قى غرفته الخاصة بالعملاء إذا كن نساء

ذهب يوماً يعود مريضاً فأعجبته ابنته ( إما ) ذات الميون العسيلة التى تبدو لطول أهدابها سوداء ؛ وعاد بوفارى مريضه وكرر الميادة ، ثم ماتت زوجته فتزوج ( إما ) وكان سعيداً ، « كان العالم ينحصر فى نظره فى محيط أنوابعها . وكان يؤنب نفسه لعدم حبه إياها حباً أكثر ؛ وأحياناً كان يعود بعد خروجه ليرأها ثانية وهى ما تزال فى غرفتها تلبس ، وبينما كان يقبلها فى أسفل عنقها ، كانت تصبح هى فى وجهه »

وكانت قبل زواجها تظن أنها تحب . ولكن السعادة التى كانت تتوقعها من الحب لم تظفر بها فظنت أنها خدعت ، ووطنت العزم على أن تكتشف تماماً معنى هذه المذلولات : السعادة ، الأهواء ، النشوات : التى كانت إلى ذلك الوقت تبدو لها جميلة على صفحات الكتب

وانهارت أحلامها فى الحب وشهر العسل والزواج ، وأخذت

تنسج لنفسها أحلاماً آخر . وبقدر ما كانت علاقاتها الزوجية تتوثق كان فى نفسها تناقض داخلى ينمو ويزداد  
« كان حديث شارل عمومياً كافراً شارحاً تمشى عليه أفكار كل إنسان وأى إنسان فى أنوابعها المادية دون أن تثير عاطفة أو ضحكة أو تفكيراً . كان يقول إنه أثناء إقامته فى ( روان ) لم يجد لديه ما يدفعه إلى الذهاب إلى المسرح ليرى الممثلين من باريس . ولم يكن يعرف السباحة ولا لعب السيف ولا إطلاق القذارة ؛ وفى ذات يوم لم يستطع أن يشرح عبارة خاصة بركوب الخيل قرأتها فى قصة : أما يجب على الرجل أن يعرف كل شئ . وأن يمسلم المرأة انبساط الأهواء ولذائذ الحياة وأسرار العيش ؟ ولكن شارل ما علم شيئاً وما عرف شيئاً ، وما رغب فى شئ . كان يعتقد أن زوجه سعيدة وهى تتمتع تحت هدوئه الذى لا يضطرب وسكينته التى لا تخف »

وبرغم ذلك كانت تمنحه حبها . فى الحديقة ، فى الليالى القمرية ، كانت تميد على سمعه كل الأغاني الوجدانية التى حفظتها عن ظهر قلب . ولكنها فى النهاية لا تجد زوجها ازداد غراماً ولا حماسة . « ولما ضربت زماناً على الصخرة الجائعة على قلبها دون أن تبعث منها شرارة ما ، كانت تجد صعوبة يسيرة فى إقناع نفسها بأن غرام شارل لا يعد مفرطاً بعد »

وعكفت على قراءة مجلات السيدات والأزياء والأنثى ابتناء التسلية ، وعلى قراءة بلاك وجورج ساند لتعقب فيهما عن الأرواء الخيالى لأهوائها الشخصية . وكانت ذات أطياع : لم تكن زوجة لعالم يدوى اسمه فى كل مكان ؟ وبدأت تكره زوجها لقلة طموحه وأصبحت تجد حياتها مملة جوفاء

والحق أنها كانت تنتظر حادثاً فى حياتها . كانت تصحو إذا تنفس الصبح فتظن اليوم قد حل . وتنصت إلى كل حركة ، حتى إذا جاء الغروب أمست أحزن من قبل ، وحنّت إلى الند .

ولما كانت تضجر من مدينة ( توست ) ظن زوجها أن سبب الداء حادث محلى . وقرر أن ينتقل إلى بلدة ( بوشى - لا باى )

وفي القسم الثاني يصف الانتقال إلى البلدة الجديدة ، وتعارفهما  
للاسيدلى هوميه وليون كاتب المحامى . ويبدأ الحديث بين هذا وبين  
مدام بوكارى فيكتشفان بينهما تمازجاً في الأفكار وتشاركاً في  
المواطف ، فكلاهما يحب الطبيعة والموسيقى ، فمدام بوكارى تقول :  
- آمل أن أجد طرقاً جميلة في هذه الأنحاء .

- يوسفنى أن أقول إنها قليلة . هناك مكان يدعو به (المريى)  
فوق مرتقى التلال ، عند حافة الغاب ، ولقد طالما قصده في  
الأحد ومضى كتاب كى أرى الغروب  
- لست أظن أن هناك ما هو أجمل من الغروب ، ولا سيما عند  
شاطئ البحر

- أوه ، إننى أقدر البحر !  
- ألا تظن أن العقل يبدو أكثر حرية حين نواجه ذلك  
الغفيم غير المحدود ، وأن أرواحنا لتسامى حين نسبح في تأملاته ،  
وأنه يوحى إلينا بالأفكار عن المثل العليا وعن اللانهاية ؟  
- كذلك الحال في مناطق الجبال

واندما يتحدثان عن الموسيقى الألمانية ، والأوبرا الإيطالية ،  
إلى أن قال زوجها رداً على كلمة لهوميه عن تنسيق الحدائق :  
- زوجتى لا تبنى بذلك ، إننا ننصحها بالرياضة ، ولكنها  
تفضل أن تظل في غرفتها تقرأ

وقال ليون - هذا ما أفعل . وإنى لعلى يقين بأنه ما من  
شئ يفوق الجلوس في السماء بجوار الموقد مع كتاب نفيس ، بينما  
الريح تسفع زجاج النوافذ ، والمصباح يضى ويلعب في الغرفة  
وقالت وهي محدجه بعينها السوداوين النجلوين - هذا  
ما يحتلج بنفسى

- وينسى المرء كل شئ بينا الساعات تتعاقب . ويجول في  
البلاد التى يظن أنه براها ، وأما أفكاره التى تحملها الحوادث  
المختلفة فإنها تجد اللذة كل اللذة في كل تفصيل ، أو تتبع سير  
المخاطرات والحوادث ، وتصبح جزءاً من الشخصيات المختلفة ،  
ويتخيل المرء أن نفسه هي التى تتنفس في ملابسهم

وضمت مدام بوكارى طفلة ستمها رتا وتركها عند امرأة ترضعها  
وكان ليون يفكر فيها وهي تفكر فيه ، وراقبه وهو يمر  
تحت نافذتها إلى محل عمله مرتين كل يوم . وكانوا أحياناً يجتمعون  
في المساء ، بوكارى وهوميه يلعبان الورق ، أما ليون فينصرف  
إلى الحديث مع مدام بوكارى  
وأخيراً قرر أن يصرح لها بحبه . إلا أنه كلما عزم لا يجد

الشجاعة . وكان يكتب الرسائل ثم يمزقها . وكانت شجاعته  
تقارقه في حضرتها ، أما هي فلم تسأل نفسها إن كانت تحبه ،  
ففي اعتبارها أن الحب يأتي فجأة مع دوى قاصف وبرق خاطف ، عاصفة  
من السماء تهب على الحياة فتقلعها رأساً على عقب ، وتنبث بالارادة  
كما يحمل الهواء ورقة جافة وتلقى بالقلب في هوة ماله من قرار  
ولكنها كانت تراه يتقرب إليها ، وتحصى حركاته وكلما كانه  
عند ما تستلق على فراشها ، وتستعيد نظراته ثم تقول لنفسها وهي  
تضم شفيتها كأنها تتأهب لقبلة « ما أبهج ذلك ! أهو كلف ؟  
وعين إن لم يكن في ؟ » ولكنها لم تشجعه . وتظاهرت بأنها  
تحب زوجها . وكانت كلما أحست بأنها تهواه ، قاومت لتقلل  
من شعورها . وكانت تأمل من ليون أن يفهم ذلك . وكلما  
همت بتأنيب نفسها عادت تفترج وتقول لنفسها « إننى شريفة »  
وأخيراً ظن الشاب أنها لا تريد ترك البلدة إلى باريس  
بلى ذلك لقاءهما بمسيور ودولف بولانجيه الشاب الفنى الجميل  
الخبير بالنساء والفرام . يقرأ في عينها مللها من حياتها وزوجها  
فيرغب فيها ويضع لذلك خطة محكمة وتساعد الظروف فيظفر  
بها . وتبدأ حلقة من الحب القوي المشبوب الخارق . وتندفع  
المرأة حتى تصل إلى درجة التهور . وكلما ازدادت لماشة حاجباً ازدادت  
لزوجها مقتناً . ولأجل عشيقها الذى يملك ثروة من التجربة  
أخذت تمتنى بنفسها وتبالغ في الزينة والتأنق . وأعطته مفتاح  
الحديقة الخلقى ، فكانا يتقابلان طرفاً من النهار وزلفاً من الليل ،  
وفي يوم حضوره كانت تملأ الغرفة بالأزهار ، وتنزين بكل ما تملك  
من حلئ . ولم يماتها شارل على تبذيرها قط

وكان ليريه البائع المتجول يحلب إليها كل ما تطلب ويغريها  
بطلب المزيد ، وما عليها إلا أن توقع على صكوك يقدها لها  
فيصبح العزيز ملكاً لها . ولما ألح في طلب تقوده بعد زمن ،  
دفعت له مالاً أتى لزوجها من عميل ، ولم تخبره بذلك

وأخذت تتدق على عشيقها الهدايا ، وتقول له متدلة :  
- « حينما تدق الساعة اثنتى عشرة مرة في الليل يجب أن تفكر  
في » . فإذا اعترف لها بأنه لم يفعل كانت تؤنبه ، ثم تختم بكلمتها الأبدية

- « أمعرم في أنت ؟ »

- « أجل . طبعاً »

- « كثيراً ؟ »

- « مافى ذلك شك »

- « ولم تحب غيرى ، هل فعلت ؟ »

التي لا يعبر عنها وصف ، وأصبحت لا غنى لها عن لقياء ، وكانت تذهب لتدعوه من محل عمله ، وترتمش إذا فكرت أنت حبه قد يتلانى يوماً ما

وبدا ليريه يحاصرهما مطالباً بنقوده ، عارضاً كيبالات أخرى ، وخضعت لسحر النقود فأخذت توقع عليها وتندفع في مشتها وأخيراً حول ليريه بضماً من هذه الكيبالات إلى مالى آخر . ولما ذهبت تسأله جلية الخبر جعلها توقع على أربع كيبالات آخر ، وأخذت ترسل إلى عملاء بوقارى المدينين وتطلب النقود منهم وترجوهم ألا يخبروه « لأن ذلك يؤثر في كبريائه . »

وفي ذات يوم استلمت ورقة حجز رسمية . وأرسلت لليريه وهي دهشة . وصارحها الرجل بأن ذلك هو السبيل الوحيد لاسترداد نقوده . ولم يقبل منها أى توسل أوجاه

وذهبت على عجل إلى ليون وطلبت منه أن يبحث لها بأى وسيلة عن ثمانية آلاف فرنك فلم يفلح ، فعادت أدراجها ذاهلة مدحورة . وفي الصباح التالى نشر الاعلان الرسمى للحجز في الميدان ونصحها خادماتها أن تذهب إلى مسيو ( جيلومين ) المحامى الفنى . فذهبت تشكو اليه ليريه وقصت عليه المسألة فقال :

« ولكن لم لم تخبرينى السبب ؟ لماذا . . . أظن أنك أنت متى ؟ أرجح ان لدى عذراً للشكوى . فما نكاد نتعارف ، لكنى أعترف لك بأنى أشد المييد تقانياً ، وأملى ألا يخامرك في ذلك شك وأمسك بيدها وانكب يقبلها بشراسة ، وأبقاها على ركبته ، بينما كان يبحث بأناملها ، وأحست بأنفاسه على خدها ، وقالت : « سيدى انى أنتظر » وشحب وجه الرجل فجأة وقال « ماذا ؟ » قالت : « النقود . »

فقال : « لكن . . . » ثم أجاب الرغبة الحادة قائلاً : « حسن . أجل ! » وركع وهو يقول « بحق الرحمة ، امكئ ! » وطلق خصرها بذراعه . فاندفع الدم إلى وجهها وتراجعت قائلة : لا ! سيدى أنت تنهز خطورة مركزى بحاقة . إننى أستحق الرحمة ، ولكنى لست للبيس . » وخرجت في ثورة من الهياج والغضب وخطر لها فجأة أن تذهب الى رودولف . فدهش لرؤيتها . ولم تخبره بمطلبها بآدى الأمر . ورحب بها وأظهر أسفه لانفصالها واندفع يقول إنها المرأة الوحيدة التي أحبا ورجاها أن تخبره بما يزعجها . ولما طلبت منه أن يقرضها ثلاثة آلاف فرنك تراجع وأخبرها بأن هذا البلع غير موجود لديه

فقال : « ليس لديك ! كان الأخرى أن أوفر على نفسى هذا

« اظن أنى كنت عذراء حين تلاقينا . »

ثم تبكى فيترضاها فتقول :

« ذلك لأنى أحبك كثيراً . أحبك حتى لا أطيق الحياة بدونك . وأحياناً أقول لنفسى . أين هو ؟ ربما ينعم بالحديث مع نساء أخريات . من يضمن له وهو يدنو منهم . ولكنك لا تهتم بهم ، أليس كذلك ؟ كثيرات من يقفنى حسناً ، ولكنى أتعن الحب أكثر ممن . إننى خادمك وخليتك ، وأنت ملكى وممبودى . كم أنت رحيم وجميل وماهر وقوى ! »

وبدا المبود كمادة بسام العاطفة السارية والكلمات المادية . ولما عيل صبرها من زوجها وأمه ، قررت الفرار مع عشيقها وأخبرته بمزمها . فأخذ يسوف ويؤجل ، وهى تؤمل وتستعد . وأخيراً حل الموعد المضروب ، وبدلاً من أن يحضر أرسل اليها كتاباً يخبرها فيه بأنه لأجلها لن يطاوعها على فكرتها ، ويربها أن فرارها معه عاقبة في النهاية وخيمة عليها ، ويختمه بقوله : « . . . إننى أعاقب نفسى بالنفى للضرر الذى سببته لك . سأذهب بعيداً . لا أدرى أين . لا تنسى الرجل البائس الذى تسبب في شقاك ، وعلى ابتلاك اسمى حتى تذكره في صلواتها . وحين تفرئين هذه الأسطر البائسة أكون بعيداً ، إذ يجب أن أتجنب الأغراء حتى لأراك ثانية . كوفى شجاعة . سأعود ، وربما نستطيع بعد أن نتحدث بهدوء عن حبنا الأول ، وداعاً . . »

ولما قرأت الخطاب أغمى عليها ، ومرضت ثلاثة وأربعين يوماً . وفي أثناء ذلك استدان زوجها ثمن الأدوية ، وتدخل ( ليريه ) وتمكن أن يجمل بوقارى يوقع على كيبالة لمدة ستة أشهر بالاشياء التي أخذتها مدام بوقارى . وبسبب طلب بوقارى من الرجل ألف فرنك يدفعها له بعد ستة سبعة وألفاً

وأخيراً تمسكت صحتها قليلاً ولكنها أحست الزهد ، وألح زوجها أن تحضر حفلة تجميل في روان وهناك قابلا ليون

وفي القسم الثالث تبدأ مع ليون على انقراض الغرام الأول حلقة غرام آخر مستهتر عنيف . والحق أنها قاومت في مبدأ الأمر . فعلى ما زالت متشاعة خائرة تحت تأثير الصدمة الأولى . إلا أن ليون الذى غيرته الحياة الباريسية حملها في تيار جارف . وفي فندق في المدينة أخذتا يلتقيان يوماً كل أسبوع . وكانت تتذرع أمام زوجها بأنها تتلقى دروساً في البيانو على معلمة في روان

واندفعت مرة أخرى في شراء هداياها فزادت ديونها وتعددت الصكوك وذاق ليون معها للمرة الأولى رقة الافة النسوة

الذل . لم تحبني بتاتاً ، ولست خيراً من الآخرين . »

وخرجت وهي تكاد لا تنسى . ومراماتها الماضي سريعاً .  
وشمرت بأنما ستجن ، وبأن روحها تنسرب معها كما ينزف الدم  
من الجريح . وأخيراً دخلت من الباب الخلفى لصيدلية (هوميه) وهو  
يتعشى . واستطاعت أن تحصل على مقدار من السم ، وعادت إلى  
مزلها . ووجدتها زوجها المسكين تكتب خطاباً ، ولما سألتها عما  
حدث أجابته مشيرة إلى الخطاب « يجب أن تقرأ هذا عداً . »  
ورجته أن يتركها وحدها ، استلقت على الفراش ، وبدأت تظهر  
عليها أعراض السم ، وأحست بالظلم وبظلم الخير . وسألتها زوجها  
عما تشكو فلم تجب . وبعد قليل بدأ القيء . وأصبح وجهها  
أزرق اللون ، وأخذت أستاذتها تصطك ، وبصرها يضطرب ،  
ولما عاد يسألها في قلق أشارت إلى الخطاب . ولما قرأه صرخ  
طالباً للموت . وحضر الصيدلي هوميه ، وأرسل إلى طبيبين ،  
واضطربا في غمرات من الدهشة الذاهلة . ثم ارتدى شارل على  
الفراش ينتحب . فقالت له :

- لا تبك ، فلن أحتمل زيادة على ذلك

- لماذا ؟ ما الذي دفعك إلى ذلك ؟

- كنت مرعومة يا مديني

- أما كنت سعيدة ؟ أم غلطى ؟ لقد فعلت كل ما أستطيع

- بلى ، ذلك حق . . . أنت طيب جداً

وعز على الرجل فراقها وقد أقرت أنها أحبه أكثر من أي  
لحظة خلت . لم تعد تذكره أحداً الآن . والصوت الذي يوي  
الوحيد الذي كانت تسمعه هو عويل قلبها المسكين ، الذي كان  
هادئاً خافتاً ، كالصدي الأخير لموسيقى بعيدة . وقالت وهي ترفع  
نفسها على مرفقها « أحضروا طفلي . »

وحضرت وحاطبتها ثم أيمدتها . وأنى الطبيب ، ولكنها  
بدأت تبصق دماً ، وبدأت أعضاؤها تتشنج ، وتغطي جسمها  
يقع ضمراء . وحضر الطبيب الآخر فرآها ثم قال لزوجها :

- كن شجاعاً يا صديق المسكين فما نستطيع شيئاً

ماتت السكينة فأخذ كل شخص يستغل الموقف . معلمة الموسيقى  
تطلب أجر ستة شهور مع أن مدام بوقاري لم تأخذ درساً واحداً ،  
وصاحب المكتبة يريد اشتراك ستة شهور الخ

وأرسلت مدام ديوي تنبئه بزواج مسيو ليون ديوي  
بالآنسة ليوكادي ليون . وكتب شارل يهنئها ويقول :  
« لشد ما كان يسعد زوجتي أن تعلم ذلك ! »

وفي ذات يوم وهو يهيم بالنزل عثر في الثرفة العليا على كرة  
من الورق الرقيق ، فتحتها فاذا بها خطاب رودولف الأخير :  
وكانت صدمة عنيفة . ورأى حرف (ر) وعرف من هو :  
ولكنه عاد يقول : ربما كان ذلك مجاذباً روحياً غريب . لقد  
كانت محبوبة من كل إنسان

ولكى يسعدنا وهي ميتة كان يعيش كما كانت تهوى  
وتفكر . كان يلبس أحذية لامعة ، وربطات رقبة بيضاء ، ويضع  
على شاربه الأصباغ ، ويستدين المال بالكيبالات . وبالجملة  
كانت تؤثر فيه من وراء اللحد

واضطر أن يبيع الأثاث . إلا أنه لم يحس غرقها بل ظلت  
كما كانت . وكان يذهب إليها دائماً بعد العشاء ، ويضع المنضدة  
المستديرة بجوار الدفأة وكرسيها بجانبها وكرسيه بالجانب الآخر ،  
واحتراماً لها لم يفتح درجها السرى الخاص . ولكنه جلس  
أمامه يوماً وفتحته . وكانت كل خطابات ليون فيه . فقرأها  
وأخذ يبكي ويصرخ ، ثم وجد رسائل رودولف وصورته أيضاً  
ودهنش الجميع للامحطاط الذي عمراه ، وانقطع عن الخروج  
ورفض أن يعود مرضاه . ولكن بعض المتطفلين كان يتسلق  
سور الحديقة المرتفع ويدهش إذ يرى الرجل في ثياب رثة ،  
وحال سيئة . وفي الأمامى الصيفية كان يصطحب ابنته إلى القبرة ،  
فلا يمودان إلا بعد أن يحذف الليل

وزهب يبيع جواده فقابل رودولف ، فدعاه هذا في جراءة  
ليشرب زجاجة من الجمرة بالحانة . وأمام الرجل تاه شارل في  
أفكاره . وأمام الوجه الذي أحبه كاد يظن أنه يرى شيئاً منها .  
كان ذلك عجيباً . وأوشك أن يتمنى أن يكون ذلك الرجل . ولم يصغ  
لحديثه ، ولكنه قال أخيراً :

- « إنني لا أحمل لك حقداً » ووضع رأسه بين يديه ،  
وقال في صوت ضعيف : « لا أحمل لك حقداً » . ثم أضاف هذه  
الكلمات الرقيقة وهي المرة الوحيدة التي قال فيها شيئاً غير عادي :  
- « وكانت غلطة القدر »

وفي الساعة السابعة من اليوم التالي وكان جالساً على مقعد  
في عمشى الحديقة جاءت برنا الصغيرة التي لم تره منذ الأسبيل لتدعوه  
إلى العشاء . وكان رأسه مسنداً إلى الحائط ، وعيناه مغمضتين ،  
وفمه مفتوحاً ، وخصلة من الشعر الفاحم في قبضة يده ، وقالت  
« تعال يا أيت . » وظلته يريد أن يداعبها ، فدفته بلطف فسقط  
على الأرض ميتاً !

محمد سليمان علي